تَوجِيهُ الْمُبَرِّدِ لِلْقِرَاءَاتِ فِي كِتَابِهِ (الْكَامِلِ)

إعـــــداد

د. سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني

د. سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني

- **الأستاذ المشارك بقسم القراءات بجامعة أم القرى**
- **حصل على درجة الماجستير من كلية كلية أصول الدين بجامعة أم القرى، بأطروحته: الكافي في القراءات السبع لابن شريح الإشبيلي الأندلسي (دراسة وتحقيق).**
- **حصل على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة أم القرى، بأطروحته: غيث النفع في القراءات السبع، لعلي النوري الصفاقسي. (دراسة وتحقيق).**

ملخص البحث

اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بالقراءات ما بين تحرير وتخريج وتوجيه، فلا تكاد تخلو مؤلفات العلماء على اختلافها من إيراد بعض القراءات، إما على سبيل الاحتجاج بها، أو التوجيه لها .

وقد حفلت كتب النحاة والمعاجم اللغوية وكتب اللغة عموماً بإيراد كثير من القراءات، ومنها كتاب الكامل للمبرد، الذي اشتمل على ذكر عدد من القراءات وتوجيهها .

وفي هذا البحث جمعت ما أورده المبرد من القراءات وتوجيهه لها، مع دراسة توجيهاته ومقارنتها بتوجيهات غيره من العلماء .

ويتكون البحث من : مقدمة وفصلين، الأول : في ترجمة المبرد، والثاني : في توجيه المبرد للقراءات في كتابه الكامل، ويلتوهما خاتمة البحث، ثم فهرس المصادر والمراجع .

وكان من أهم نتائج البحث ما يأتي :

- أورد المبرد في كتابه الكامل عدداً من القراءات المتواترة والشاذة مع توجيهها .
- نسب المبرد بعض القراءات لمن قرأ بها من القراء، وأغفل النسبة في أكثر المواضع التي ذكرها .

- قد يوجه المبرد إحدى القراءتين في الآية في موضع، ثم يكرر الآية في موضع آخر ويوجه فيه القراءة الأخرى .

- قد يكرر توجيه القراءة في موضعين، ويختلف منهجه في ذلك، فتارة يوجهها بالتوجيه ذاته في الموضعين، وتارة يوجهها في موضع بوجه، وفي الموضع الآخر بوجه آخر .

- يستدل المبرد كثيراً بالآيات والقراءات القرآنية، ولكن وقع منه أيضاً طعن في بعض القراءات، ونبهت عليها عند إيرادها .

- أهمية دراسة أقوال أئمة اللغة وتوجيههم للقراءات في كتب اللغة والنحو، لما لذلك من إثراء للمكتبة القرآنية، وخاصة فيما يتعلق بعلم توجيه القراءات، للعلاقة المتينة والصلة الوثيقة بين القراءات وعلوم العربية .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الله تعالى قد تكفل بحفظ كتابه الكريم، قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر ٩] وقد هيأ الله تعالى له نقلة مخلصين، ومقرئين ثقات أفنوا أعمارهم في خدمة القرآن الكريم وإقرائه، ونقله على الوجه الصحيح، حتى غدت قراءاتهم منشرة في الأمصار، وصار ذكرهم شائعاً في الآفاق، ومن أولئك الأئمة الأعلام الذين شاع ذكرهم وانتشرت قراءاتهم القراء العشرة الذين تواترت قراءاتهم.

وقد اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بقراءاتهم ما بين تحرير وتخريج وتوجيه، ولا تكاد تخلو مؤلفات العلماء على اختلافها من إيراد بعض القراءات، إما على سبيل على الاحتجاج بها، أو التوجيه لها، وقد حفلت كتب النحاة والمعاجم اللغوية وكتب اللغة عموماً بإيراد كثير من القراءات، ومن تلك المؤلفات الأصيلة الشهيرة كتاب الكامل للمبرد، الذي يُعد من أهم كتب الأدب الإسلامي, حتى عدّه ابن خلدون أحد أهم أصول الأدب، فقال: «وسمعنا من شيوخنا في مجلس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين، وهي: أدب الكتاب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد, وكتاب البيان والتبيين للجاحظ, وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي, وما سوى هذه الأربعة فتبعٌ لها وفروع عنها »[١].

وقد بدأه مؤلفه بمقدمة مختصرة بين فيها مقصده ومنهجه في

(١) مقدمة ابن خلدون ٣٧٦/٢.

الكتاب, فقال: ((هذا كتاب ألفناه يجمع ضروباً من الآداب, ما بين كلام منثور, وشعر مرصوف, ومثل سائر, وموعظة بالغة, واختيار من خطبة شريفة, ورسالة بليغة، والنية فيه أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب, أو معنى مستغلق, وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحاً شافياً, حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفياً, وعن أن يرجع إلى أحدٍ في تفسيره مستغنياً))(١).

وهو كتاب حافل بغرائب النقول والقصص والأخبار والعبر والفوائد اللغوية والنحوية، التي لا يستغني عنها طالب العلم، رتبه المبرد على أبواب مختلفة, أولها باب (باب وصف رسول الله للأنصار) وآخرها باب (آيات من القرآن الكريم وبيان ما فيها من المجاز).

وقد اشتمل على ذكر عدد من القراءات وتوجيهها، ولذا رغبت أن أجمع في هذا البحث توجيه المبرد للقراءات في كتابه الكامل، للوقوف على توجيهات هذا العلم الشهير المتبحر في علوم اللغة، مع مقارنتها بتوجيهات غيره من العلماء.

خطة البحث: يتكون البحث من: مقدمة وفصلين، وخاتمة، ثم فهرس المصادر والمراجع، وهذا بيانها:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وخطة البحث، ومنهجي فيه.

الفصل الأول: ترجمة المبرد، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

المبحث الثاني: مولده ونشأته ووفاته.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس: مؤلفاته.

الفصل الثاني: توجيه المبرد للقراءات في كتابه الكامل.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج التوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

وأما منهجي في البحث: فأوجزه في الأمور الآتية:

- نقلت كل نص ضمَّنه المبرد ذكر القراءة وتوجيهها، وأسبقته

(١) الكامل ٦/١.

بالعنوان الذي أوردها تحته.

- أوردت جميع القراءات التي وجهها المبرد سواء كانت من القراءات المتواترة أو من الشاذة.
- رتبت القراءات التي أوردها المبرد في كتابه حسب ترتيب ورودها في سورها وبترتيب سور القرآن الكريم، بخلاف ترتيب ورودها في كتاب الكامل.
- عزوت القراءات الواردة في النص لمن قرأ بها، سواء كانت متواترة أو شاذة، ووثقتها من مصادرها.
- أوضحت توجيه المبرد للقراءة بإيجاز.
- قارنت توجيه المبرد لكل قراءة بتوجيه غيره من العلماء، مع الإشارة إلى اتفاقهم أو اختلافهم في توجيهها.
- ذكرت بعض الوجوه الأخرى المذكورة في توجيه القراءة؛ إتماماً للفائدة.

هذا وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل الأول:
ترجمة المبرد[1]

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.
المبحث الثاني: مولده ونشأته ووفاته.
المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.
المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.
المبحث الخامس: مؤلفاته.

---

(١) مصادر ترجمته: إنباه الرواة ٣/٢٤١-٢٥٣ البداية والنهاية ١١/٧٩-٨٠ بغية الوعاة ١/٢٦٩-٢٧١ البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٥٠-٢٥١ تاريخ الإسلام للذهبي ٢١/٢٩٩ تاريخ بغداد ٣/٣٨٠-٣٨٧ سير أعلام النبلاء ١٣/٥٧٦ شذرات الذهب ٢/١٩٠-١٩١ طبقات المفسرين ٢/٢٦٧-٢٧١ طبقات النحويين واللغويين ص١٠١-١١٠ العبر ٢/٧٤-٧٥ غاية النهاية ٢/٢٨٠ الفهرست ١/٦٤-٦٥ لسان الميزان ٥/٤٣٠-٤٣٢ معجم الأدباء ١٩/١١١-١٢٢ المنتظم ٦/٩-١١ ضمن وفيات سنة (٢٨٥) النجوم الزاهرة ٣/١١٧ الوافي بالوفيات ٥/٢١٦-٢١٨ وفيات الأعيان ٤/٣١٣-٣٢٢.

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليم بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف وهو ثمالة بن أسلم بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث(١).

وهو من أهل البصرة، ونزل بغداد، ويلقب بالمبرد: وقيل في سبب ذلك أقوال:

منها: أن المازني أعجبه جوابه، فقال له: قم فأنت المبرد، أي: المثبت للحق، ثم غلب عليه: بفتح الراء(٢).

ومنها: أنه سئل: لم لقبت بهذا اللقب ؟ فقال: كان سبب ذلك أن صاحب الشرطة طلبني للمنادمة والمذاكرة، فكرهت الذهاب إليه، فدخلت إلى أبي حاتم السجستاني، فجاء رسول الوالي يطلبني، فقال لي أبو حاتم: ادخل في هذا - يعني: غلاف مُزَمَّلة(٣) فارغاً- فدخلت فيه، وغطى رأسه، ثم خرج إلى الرسول وقال: ليس هو عندي، فقال: أخبرت أنه دخل إليك فقال: ادخل الدار وفتشها، فدخل، فطاف كل موضع في الدار، ولم يفطن لغلاف المزملة، ثم خرج، فجعل أبو حاتم يصفق وينادي على المزملة: المبرد، المبرد، وتسامع الناس بذلك، فلهجوا به(٤).

---

(١) ينظر الأنساب ٥١٣/١ وتاريخ بغداد ٣٨٠/٣.
(٢) ينظر تاريخ الإسلام ٢٩٩/٢١ وسير أعلام النبلاء ٥٧٧/١٣.
(٣) المُزَمَّلة: بضم الميم، وفتح الزاي، والميم المشددة: جرة خضراء يبرد فيها الماء. ينظر المعجم الوسيط ٤٠١/١.
(٤) ينظر وفيات الأعيان ٣٢١/٤.

المبحث الثاني: مولده ونشأته ووفاته:

الذي عليه الأكثرون أن مولده كان في سنة عشر ومائتين، وقيل سنة سبع ومائتين[1].

ونشأ المبرد في البصرة، وكان من أهل البصرة، فسكن بغداد، وروى بها عن أبى عثمان المازني وأبى حاتم السجستاني وغيرهما.

وذكر ابن النديم أن أبا عبد الله محمد بن القاسم قال: كان المبرد من السورحيين بالبصرة ممن يكسر الأرضين وكان يقال له حيان السورحي وانتمى إلى اليمن ولذلك تزوج المبرد ابنة الحفصي والحفصي شريف من اليمنية [2].

وكانت وفاة المبرد على ما نص عليه أكثر من ترجم له سنة خمس وثمانين ومائتين في آخر السنة[3].

وعند الذهبي وابن الجزري أنه توفي سنة ست وثمانين ومائتين [4].

وكانت وفاته بالكوفة، ودفن في مقابر باب الكوفة[5].

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه:

أ) شيوخه:

إن نشأة المبرد بين علماء البصرة، وسكناه في بغداد، وهي معقل من معاقل العلم والعلماء لتتيح له فرصة اللقاء بجموع من العلماء والتلقي عنهم، ويؤيد ذلك ويدل عليه ما خلفه المبرد من مؤلفات كثيرة، يُلاحظ من خلالها أنه ألّف في فنون متنوعة[6]، وهذا يدل على على أن المبرد قد أخذ عن جمع من الشيوخ في تلك الفنون المختلفة،

---

(١) ينظر تاريخ بغداد ٣٨٠/٣ ووفيات الأعيان ٣١٣/٤.
(٢) ينظر الفهرست ٦٥/١.
(٣) ينظر ينظر البداية والنهاية ٩١/١١ وتاريخ بغداد ٣٨٠/٣ وشذرات الذهب ١٩٠/٢ ووفيات الأعيان ٣١٣/٤.
(٤) ينظر سير أعلام النبلاء ٥٧٧/١٣ وغاية النهاية ٢٨٠/٢ والوفيات لابن الخطيب ١٩١/١.
(٥) ينظر الفهرست ٦٥/١.
(٦) كما سيأتي في المبحث الخامس.

والذين أمكن معرفتهم من شيوخه من كتب التراجم ثمانية، وهم[1]:
١- إبراهيم بن سفيان أبو إسحاق الزيادي (ت ٢٤٩هـ). ٢- بكر بن محمد أبو عثمان المازني (ت٢٤٩هـ). ٣- سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ). ٤- صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي (ت٢٢٥هـ). ٥-العباس بن الفرج أبو الفضل الرياشي (ت ٢٥٧هـ). ٦- عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير (ت ٢٣٩هـ). ٧- عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت ٢٥٥هـ). ٨- المغيرة بن محمد المهلبي.
ب) تلاميذه: أخذ عن المبرد وروى عنه جماعة من التلاميذ، ومنهم عدد من العلماء المشهورين، ومنهم[2]:
١- إبراهيم بن محمد بن السَّريّ (ت٣١١هـ). ٢- إبراهيم بن محمد بن عرفة (نفطويه) (ت ٣٢٣هـ). ٣- أبو طاهر الصيدلاني[3]. ٤ – أحمد بن الفضل بن شبابة أبو الصقر الهمذاني. ٥- أحمد بن جعفر الدينوري (ت٢٨٩هـ). ٦- أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس بن النحاس، أبو جعفر المرادي (ت٣٣٧هـ). ٧- إسماعيل بن محمد الصفار (ت ٣٤١هـ). ٨- علي بن إبراهيم القطان (ت ٣٤٥هـ). ٩- علي بن سليمان بن الفضل أبو الحسن الأخفش الصغير. ١٠- محمد بن أحمد أبو الحسن بن كيسان (ت٢٩٩هـ). ١١- محمد بن أحمد بن منصور بن الخياط (ت٣٢٠هـ). ١٢- محمد بن السَّريّ ابن السراج. ١٣- محمد بن عبد الواحد الزاهد أبوعمر غلام ثعلب (ت٣٤٥). ١٤- محمد بن مروان

---

(١) تنظر تراجم شيوخه في: أخبار النحويين البصريين ص٦٨ وإنباه الرواة ٣٦٨/٢ وبغية الوعاة ص١١٦ وتاريخ بغداد ٢٨٢/١٢ وجمهرة أنساب العرب ص٣٦٩ ومرآة الجنان ٢١٠/٢ ومراتب النحويين ص٨٣ والمزهر ٤٠٨/٢ ومعجم الأدباء ١٥٨/١ ونزهة الألباء ص٢٦٩ والوافي بالوفيات ٢١٦/٥.

(٢) تنظر تراجمهم وغيرهم في: أخبار النحويين البصريين ص٨٠ وإنباه الرواة ١٤٤/١ و٢١١/١ و٢٤٢/٣ وبغية الوعاة ص١١٦، ص١٥٣، ص١٥٧ ، وتاريخ بغداد ٣٨٠/٣ وطبقات النحويين واللغويين ص١٧١، ١٢١، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٥٦ وغاية النهاية ٢٨٠/٢ ولسان الميزان ٤٣٠/٥ ومراتب النحويين ص٨٣ والمزهر ٤٠٨/٢ ومعجم الأدباء ٢١٨/١٢ ، ٩٩/٤، ٢٢٤/٤، ١٢٠/٥ ونزهة الألباء ص٢٨٠ والوافي بالوفيات ٢١٦/٥ ووفيات الأعيان ٤٤١/٣، ٤٤٢/٣.

(٣) وهو الذي روى عنه قراءة أبي عمرو كما أسند الهذلي في الكامل ص٢٦١ ، إلا أن ابن الجزري قال في ترجمة المبرد: ((روى القراءة عنه أبو طاهر الصيدلاني، كذا أسند الهذلي قراءة أبي عمرو من طريقه إلى سيبويه عنه، ولا أعرف هذه الطريق في القرآء)) غاية النهاية ٢٨٠/٢.

أبو بكر الدينوري. ١٥- محمد بن يحيى أبو بكر الصولي (ت ٣٣٥هـ).

المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

كان المبرد من العلماء المبرِّزين في علوم العربية وغيرها، ومما يدل على ذلك ما صنفه من المصنفات العظيمة في النحو والأدب والبلاغة والشعر والقوافي ومعاني القرآن والاحتجاج للقراءة وإعراب القرآن والتراجم وغيرها من مباحث العقيدة والمسائل المتناثرة، كما سيظهر جلياً عند ذكر مؤلفاته.

وكان المبرد بارعاً في المناظرة، وكان هو وأبو العباس أحمد بن يحيى الملقب بثعلب صاحب كتاب الفصيح عالمين متعاصرين قد ختم بهما تاريخ الأدباء، وفيهما يقول أبو بكر بن الأزهر:

أيا طالب العلم لا تجهلن وعذ بالمبرد أو ثعلب

تجد عند هذين علم الورى فلا تك كالجمل الأجرب

علوم الخلائق مقرونة بهذين في الشرق والمغرب

وكان المبرد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب والاستنكار منه، وثعلب يكره ذلك ويمتنع منه، حكى جعفر بن أحمد بن حمدان الفقيه الموصلي وكان صديقهما قال: « قلت لأبي عبد الله الدينوري ختن ثعلب: لِمَ يأبى ثعلب الاجتماع بالمبرد ؟ فقال: لأن المبرد حسن العبارة، حلو الإشارة، فصيح اللسان، ظاهر البيان، وثعلب مذهبه مذهب المعلمين، فإذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر إلى أن يعرف الباطن »[1].

وقد أثنى على المبرد كثير ممن ترجم له، فقال عنه الخطيب البغدادي: « محمد بن يزيد... المعروف بالمبرد شيخ أهل النحو وحافظ علم العربية... وكان عالماً فاضلاً موثوقاً به في الرواية، حسن المحاضرة، مليح الأخبار، كثير النوادر »[2].

وقال ابن النديم: « وقال شيخنا أبو سعيد رحمه الله: انتهى علم النحو بعد طبقة الجرمي والمازني إلى أبي العباس محمد بن يزيد

---

(١) ينظر شذرات الذهب ١٩٠/٢.

(٢) تاريخ بغداد ٣٨٠/٣ وينظر الأنساب ٥١٣/١.

الأزدي الثمالي» [١].

قال الذهبي: « وكان إماماً، علامة، جميلاً، وسيماً، فصيحاً، مفوهاً، موثقاً، صاحب نوادر وطرف » [٢] ونقل عن ابن حماد النحوي أنه قال: «كان ثعلب أعلم باللغة، وبنفس النحو من المبرد، وكان المبرد أكثر تفنناً في جميع العلوم من ثعلب » [٣].

وقال أيضاً: « كان آية في النحو، كان إسماعيل القاضي يقول: ما رأى المبرد مثل نفسه » [٤].

وقال ابن خلكان: « كان إماماً في النحو واللغة، وله التآليف النافعة في الأدب » [٥].

وقال أبو إسحاق الزجاج: « لما قدم المبرد بغداد أتيته لأناظره وكنت أقرأ على أبي العباس ثعلب، وأميل إلى قولهم يعني الكوفيين فعزمت على إعناته فلما فاتحته ألجمني بالحجة وطالبني بالعلة، وألزمني إلزامات لم أهتد لها، فتبينت فضله واسترجحت عقله، وجددت في ملازمته » [٦].

وقال ابن العماد الحنبلي: « أبو العباس المبرد محمد بن يزيد الأزدي البصري إمام أهل النحو في زمانه وصاحب المصنفات... وتصدر للاشتغال ببغداد، وكان وسيماً مليح الصورة فصيحاً مفوَّهاً أخبارياً علامة ثقة » [٧].

وقال أبو بكر بن أبى الأزهر: كان المبرد يُنسب إلى الأزد، فقال فيه أحمد بن عبد السلام الشاعر [٨]:

أيا ابن سراة الأزد أزد شنوءة وأزد العتيك الصدر رهط المهلب

أولئك أبناء المنايا إذا غدوا إلى الحرب عدوا واحدا ألف مقنب

(١) الفهرست ٦٤/١.
(٢) سير أعلام النبلاء ٥٧٦/١٣.
(٣) سير أعلام النبلاء ٥٧٧/١٣.
(٤) الإحالة السابقة.
(٥) وفيات الأعيان ٣١٤/٤.
(٦) ينظر تاريخ بغداد ٣٨١/٣.
(٧) شذرات الذهب ١٩٠/٢.
(٨) ينظر تاريخ بغداد ٣٨١/٣.

حمـوا حـرم الإسـلام بـالبيض والقنـا	وهم ضرموا نـار الـوغى بالتلهب
وهم سبط أنصار النبي محمد	علـى أعجمـي الخلـق والمتعـرب
وأنـت الـذي لا يبلـغ النـاس وصـفه	وإن أطنب المداح مع كل مطنب
رأيتك والفتح بن خاقان راكبا	وأنت عديل الفتح في كل موكب
وكـان أميـر المـؤمنين إذا دنـا	إليـك يطيـل الفكـر بعـد التعجـب
وأوتيت علمـا لا يحيط بكنهه	علـوم بنـى الـدنيا ولا علـم ثعلـب
يؤوب إليك النـاس حتـى كـأنهم	ببابك فـي أعلـى منـى والمحصب

وقـال محمـد بـن العبـاس الخـزاز: أنشـدنا محمـد بـن خلـف بـن المرزبان قال أنشدني بعض اصدقائنا يمدح المبرد[1]:

رأيـت محمـد بـن يزيـد يسـمو	إلـى العليـاء فـي جـاه وقـدر
جلـيس خلائـق وغـذي ملـك	وأعلـم مـن رأيـت بكـل أمـر
وفتيانيـه الظرفـاء فيـه	وأبهـة الكبيـر بغيـر كبـر
وينثـر إن أجـال الفكـر درا	وينثـر لؤلـؤا مـن غيـر فكـر
وقـالوا ثعلـب رجـل علـيم	وأيـن الـنجم مـن شـمس وبـدر
وقـالوا ثعلـب يملـي ويفتـي	وأيـن الثعلبـان مـن الهزبـر

وقـال محمـد بـن العبـاس: أنشـدنا محمـد بـن المرزبـان لـبعض أصحاب المبرد يمدحه[2]:

---

(١) ينظر تاريخ بغداد ٣/٣٨٢.
(٢) الإحالة السابقة.

بنفسى أنت يا ابن يزيد من ذا يساوي ثعلبا بك غير قين

إذا مازتكما العلماء يوما رأت شاويكما متفاوتين

تفسر كل مقفلة بحذق ويستر كل واضحة بغين

كأن الشمس ما تمليه شرحا وما يمليه همزة بين بين

وكان للمبرد أشعار، ومما نقل من شعره: ما حكاه الخطيب البغدادي بسنده[1] عن أحمد بن محمد بن زياد القطان، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قال: سألت بشر بن سعد المرثدي حاجة فتأخرت، فكتبت إليه:

وَقَاكَ اللهُ مِنْ إِخْلَافِ وَعْدٍ وَهَضْمِ أخُوَّةٍ أوْ نَقضِ عَهْدِ

فأنْتَ المُرْتَجَى أدَبا وَرَأيا وَبَيْتَكَ فِي الرِّوَايَةِ مِنْ مَعَدِّ

وَتَجْمَعُنَا أوَاصِرُ لازِمَاتَ سَدَادُ الأسْرِ مِنْ حَسَبٍ وَوِدِّ

إذا لَمْ تَأتِ حَاجَاتِى سِرَاعا فقدْ ضَمَّنْتَهَا بِشْرَ بْنَ سَعْدِ

فَأيَّ النَاسِ امُلهُ لِبِرٍ وَأرْجُوهُ لِحَلٍ أوْ لِعَقدِ

وعن الصولي قال: كنا يوماً عند أبي العباس المبرد فجاءه رجل فسلم عليه واستحفى نفسه في لقائه فانشد أبو العباس[2]:

إنّ الزّمَانَ وَإنْ شَطتَ مَذاهِبُهُ مِنَي وَمِنكَ فَإنَ القلبَ مُقتَرِبُ

وقد رثاه ثعلب حين مات فقال[3]:

مَاتَ المُبَرِّدُ وَانْقَضَتَ أيّامُهُ وَسَيَنْقَضِي بَعْدَ المُبَرِّدِ ثعْلبُ

---

(١) ينظر تاريخ بغداد ٣٨٥/٣.
(٢) ينظر تاريخ بغداد ٣٨٧/٣.
(٣) الإحالة السابقة.

بَيْتَ مِنَ الادَابِ اَصْبَحَ نِصْفهُ خَرِبـا وَبَـاقِي نِصْـفِهِ فسَـيَخْرَبُ

المبحث الخامس: مؤلفاته:

ترك المبرد للمكتبة الإسلامية والعربية كثيراً من الكتب الحافلة، التي تناول فيها جوانب عديدة من العلوم، ومسائل دقيقة، وقد بلغ مجموع ما ذكر له من المؤلفات ثلاثة وخمسين كتاباً[١]، والمطبوع منها حسب اطلاعي تسعة كتب هي:

١- البلاغة[٢]. ٢- التعازي والمراثي[٣]. ٣- رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها[٤]. ٤- شرح لامية العرب للشنفرى[٥]. ٥- الفاضل والمفضول[٦]. ٦- الكامل في اللغة والأدب[٧]. ٧- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد[٨]. ٨- المقتضب[٩]. ٩- نسب عدنان وقحطان[١٠].

وأما غير المطبوعة فهي الكتب الآتية[١١]:

---

(١) وزاد الدكتور رمضان عبد التواب كتاب (الزمان) وقال: ((ذكره ابن هشام اللخمي في كتابه (المدخل إلى تقويم اللسان) فقال: "... وكذا جمعه أبو العباس المبرد في كتاب الزمان " ولعله كتاب (الأنواء والأزمنة) السابق)) البلاغة ص٥٩.

(٢) طبع بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م

(٣) حققه: محمد الديباجي، طبعة دار صادر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م

(٤) حققها عبد السلام هارون في المجلد الأول من نوادر المخطوطات (ص١٦٣ - ١٧٣) القاهرة ١٩٥١م.

(٥) طبع بمطبعة الجوائب باستانبول عام ١٣٠٠هـ ، مع كتاب أعجب العجب للزمخشري.

(٦) طبع بتحقيق عبد العزيز الميمني بالقاهرة ، ١٩٥٦م.

(٧) وهو الذي يدور عليه هذا البحث، وهو مطبوع، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٥ه-٢٠٠٤م.

(٨) حققه: رضوان الداية، طبعة دار البشائر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

(٩) حققه: محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

(١٠) حققه: مقبل الأحمدي، طبعة الدار العربية للنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

(١١) وأجمل هنا ذكر مصادر كتبه تخفيفاً من تكرارها عند كل كتاب وهي: أخبار أبي تمام للصولي ١٨٥ والأشباه والنظائر في النحو ٤/٣ وإنباه الرواة ٢٥١/٣، ٢٥٢، ٢٥٣ وبغية الوعاة ص١١٦ وتاريخ بغداد ٣٨٧/٣ وخزانة الأدب ٣٠٥/١، ١٩٣/٢ والخصائص ٢٨٧/٣ ودراسات في اللغة ١/١٢٤ وشذرات الذهب ١٩١/٢ وشرح الرضي للكافية ١٣٠/٢ وطبقات ابن شهبة

١٠- احتجاج القراءة. ١١- الاختيار[1]. ١٢- أدب الجليس. ١٣- أسماء الدواهي عند العرب. ١٤- إعراب القرآن. ١٥- الاشتقاق. ١٦- الإعراب. ١٧- الاعتنان. ١٨- الأنواء والأزمنة. ١٩- التصريف. ٢٠- الجامع. ٢١- الحث على الأدب والصدق. ٢٢- الحروف. ٢٣- الحروف في معاني القرآن إلى سورة طه. ٢٤- الخط والهجاء. ٢٥- الرد على سيبويه. ٢٦- الرسالة الكاملة. ٢٧- الروضة. ٢٨- الرياض المؤنقة. ٢٩- الزيادة المنتزعة من كتاب سيبويه. ٣٠- الشافي. ٣١- شرح شواهد كتاب سيبويه. ٣٢- شرح كلام العرب وتخليص ألفاظها ومزاوجة كلامها وتقريب معانيها. ٣٣- صفات الله جل وعلا. ٣٤- ضرورة الشعر. ٣٥- طبقات النحويين البصريين وأخبارهم. ٣٦- العبارة عن أسماء الله تعالى. ٣٧- العروض. ٣٨- غريب الحديث. ٣٩- الفتن والمحن. ٤٠- قواعد الشعر. ٤١- القوافي. ٤٢- الكافي في الأخبار. ٤٣- المدخل إلى كتاب سيبويه. ٤٤- المدخل في النحو. ٤٥- المذكر والمؤنث. ٤٦- مسائل الغلط. ٤٧- معاني القرآن ويعرف بالكتاب التام. ٤٨- معنى كتاب الأوسط للأخفش. ٤٩- معنى كتاب سيبويه. ٥٠- المقصور والممدود. ٥١- الممادح والمقابح. ٥٢-الناطق. ٥٣- الوشى.

ص٢٨١ وفهرسة ابن خير ٣١٢، ٣٩٨ والفهرست ص٨٨ وكشف الظنون ٦٢،٩٣١، ١٥٧٢ ومعجم الأدباء ٧٦/٨ والنهاية لابن الأثير ٦/١ ووفيات الأعيان ٤٤١/٣.

(١) وهذا الكتاب ذكره المبرد نفسه في الكامل ، فقال: ((وقد شرحنا ذلك في كتاب الاختيار)) ٦٤/٤.

الفصل الثاني:
توجيه المبرد للقراءات في كتابه الكامل

عند استعراض كتاب الكامل للمبرد نجد أنه ضمَّنه عدداً من القراءات القرآنية، سواء كانت من المتواترة أو من الشاذة، وسواء كان مستشهداً ومحتجاً بها في المسألة التي يتناولها، أم لا، وفيما يلي استعراض تلك القراءات، وقد رتبتها حسب سور القرآن الكريم[1] وهي في الآيات الآتية:

١- قول الله تعالى ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [البقرة ٢٠٧]:

أورد المبرد بعنوان: (لجرير يمدح هشام بن عبد الملك) وفيه: ((وأما قول جرير لهشام بن عبد الملك فهو المدح الصحيح على خلاف هذا المعنى، قال:

وأنتَ إذا نظرتَ إلى هشامٍ عرفتَ نِجارَ مُنتخبٍ كَريمِ
وليُّ الحقِّ حينَ يؤمُّ حجّاً صُفوفا بينَ زمزمَ والحطيمِ
يَرى للمسلمينَ عليهِ حقا كفعلِ الوالدِ الرّؤفِ الرّحيمِ
إذا بعضُ السّنينَ تعرّقتنَا كفى الأيتامَ فقدُ أبي اليتيمِ

ثم قال: وقوله (كفعلِ الوالدِ الرَّؤُفِ الرّحيمِ) يقال: (رؤُف) على (فَعُلٍ) مثل يَقُظٍ وحَذُرٍ، و(رؤوف) على وزن (ضَرُوبٍ) وقال الأنصاري:

نطيعُ نبيَّنا ونطيعُ رباً هوَ الرّحمنُ كانَ بنا رؤوفا

وقد قرئ ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [البقرة ٢٠٧] و(رَؤُوفٌ) أكثر، وإنما هو من الرّأفة، وهي أشدّ الرّحمة))[2].

وقراءة (رَؤُفٌ) بحذف الواو بعد الهمزة قرأ بها أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف، وقرأ الباقون (رَؤُوف) بإثبات الواو[3].

---

(١) بخلاف ترتيب ورودها في كتابه الكامل، لإيراده لها متناثرة في الكتاب حسب الموضوعات التي أوردها فيها ، لكن لما كانت غاية البحث جمع توجيهاته للقراءات ناسب أن تكون مرتبة حسب ورودها في سورها.

(٢) الكامل ٣٩٢/٢-٣٩٣.

(٣) ينظر تقريب النشر ص٩٤ والعنوان ص٧٢ وكنز المعاني لشعلة ص٢٧٨، وخلاف القراء في لفظ (رؤوف) ليس خاصاً بموضع البقرة، بل هو في كل موضع ورد في القرآن الكريم.

و(رؤوف) و(رؤف) لغتان، و(رؤوف) أكثر كما نص المبرد وكثير من علماء التوجيه، مثل (غفور) و(شكور) فهذا وما أشبهه على (فُعُول)[1].

٢- قوله تعالى ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ﴾ [البقرة ٢٥٩]:

أورد (لأوس بن حجر) قوله في شدة البرد وغلبة الشمال، يرثي فضالة بن كلدة الأسدي:

والحافظ الناسَ في قَحُوط إذا		لَمْ يُرسلوا تحتَ عائذٍ رُبَعَا

وعزَتِ الشَمْألُ الرياحَ وقدْ		أمسى كَمِيعُ الفتاةِ مُلتفعَا

وكانتِ الكاعبُ الممنعة الـ		ـحسناءُ في زادِ أهلها سَبُعَا

ثم قال: ويقال للريح الشمال: نِسْعٌ، ومُسْعٌ، قال الهذلي:

قدْ حالَ دونَ دَريسَيه مُؤَوِّبَةَ		نِسْعٌ لها بِعِضَاهِ الأرضِ تَهْزِيرُ

.. وقوله (نِسْعٌ) أي: شمال، والعضاه: شجر ضخام، فبعض العرب يقول للواحدة: عضاهَةٌ، وللجميع: عَضَاةٌ، على وزن دجاجة ودجاج، وبعضهم يقول للواحدة: عِضَةٌ، فيقول في الجمع عِضَوَاتٌ، وعِضَهَاتٌ، فتكون من الواو ومن الهاء، قال الشاعر:

هذا طريقٌ يأزِمُ المآزِما		وعِضَوَاتٌ تَقْطَعُ اللَّهَازِمَا

ونظير (عِضَة): سَنَةٌ؛ على أن الساقط الهاء في قول بعض العرب، والواو في قول بعضهم، تقول في جمعها سنوات، وسانيت الرجل، وبعضهم يقول: سهات، وأكريته مسانهةً.

وهذا الحرف في القرآن يقرأ على ضروب، فمن قرأ (لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ) فوصل بالهاء - هو مأخوذ من: سانهت، التي هي سُنَيهَةٌ. ومن جعله من الواو قال في الوصل (لم يتسن وانظر) فإذا وقف قال (لَمْ يَتَسَنَّه) فكانت الهاء زائدة لبيان الحركة، بمنزلة الهاء في قوله ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾[الأنعام ٩٠] و﴿كِتَٰبِيَهۡ﴾ [الحاقة ١٩] و﴿حِسَابِيَهۡ﴾ [الحاقة ٢٠] والمعنى واحد، وتأويله: لم تغيره السنون.

ومن لم يقصد إلى السَّنة، قال: لم يتأَسَّنْ، والآسنُ: المتغير، قال الله جل وعز ﴿فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ﴾ [محمد ١٥] ويقال: أَسِنٌ في هذا

---

(١) ينظر الحجة للقراء السبعة ٢٢٩/٢ وشرح الهداية ١٨٣/١ والموضح ٣٠٣/١.

المعنى، كما يقال: رجل حاذر وحذر »[١].

وقراءة (يتسن) بحذف الهاء وصلاً وإثباتها وقفاً قرأ بها حمزة والكسائي ويعقوب وخلف، وقرأ الباقون بإثباتها في الحالين[٢].

وقد أوجز المبرد توجيهها فذكر القولين المشهورين لدى علماء التوجيه فيها، وبيانهما أن (يتسنه) اختلف فيه هائها، هل هي هاء سكت أو هاء أصلية لام للكلمة.

فقيل أصلها (تسنن) ومضارعه (يتسنن) فقلبت النون الأخيرة ياءً لاجتماع ثلاث نونات، ثم قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت للجزم، فبقي (يتسنَّ) فالفتحة تدل على الألف المحذوفة، وعلى هذا فالهاء هاء السكت، وفائدتها بيان فتحة النون.

وقيل (يتسنه) يتفعل من السنة، وأصلها (سنهة) فالهاء لام الفعل وسكونها للجزم، ولا يجوز حذف الهاء على هذا ألبتة، ومعنى لم يتسنه: لم يتغير مع مرور السنين عليه.

فمن قرأ بإثبات الهاء وقفاً وحذفها وصلاً فهي عنده هاء السكت، ومن قرأ بإثباتها في الحالين فهي عنده إما هاء السكت، ولكنه أجرى الوصل مجرى الوقف، وإما لام الكلمة، ولا خلاف في إثباتها حينئذ في الحالين[٣].

٣- قوله تعالى ﴿**فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ**﴾ [آل عمران ٣١]:

أورد في باب (لرجل من بني أسد يمدح يحيى بن حيان) الآتي:

« وحدثني المازني عمن حدثه قال: رأيت رجلاً يطوف بالبيت، وأمه على عنقه، وهو يقول:

أحملُ أمِّي وهيَ الحمالَهْ		تُرضعني الدّرّةَ والعُلالَهْ

ولا يُجَازى وَالدٌ فعالَهْ

ثم قال: قوله: (الدّرّة) فهو اسم ما يدُرُّ من ثدييها، إبتداء كان ذلك أو غير ذلك، والعُلالَة لا تكون إلا بَعْدُ، يقال: علَّهُ يَعُلُّهُ ويَعِلُّهُ عَلاً، والاسم العُلالَة.

وكل شيء كان على (فعّلت) من المدغم فمضارعه إذا كان متعدياً إلى مفعول يكون على (يَفْعُلُ) نحو ردَّه يردُّه، وشجَّه يشُجُّه،

---

(١) الكامل ٣/٥٠-٥١.

(٢) ينظر الاكتفاء ص٩١ وتحبير التيسير ص٣٠٩ والكافي ٢/٣٢٦.

(٣) ينظر الإبدال لابن السكيت ص١٣٤ والبيان والتعريف ١/١٠٨ وجامع البيان للطبري ٤/٥٩٩ والعمدة في غريب القرآن ص٩٣ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٨٠ والمنقوص والممدود للفراء ص١٥٧.

وفرَّه يفُرُّه، فإذا قلت: فرَّ يفِرُّ، فإنما ذلك لأنه غير متعد إلى مفعول، ولكن تقول: فرَرْتُ الدابَّةَ أَفُرُّهُ، وجاء (فَعَلَ يَفْعِل) من المتعدي في ثلاثة أحرف يقال: عَلَّهُ يَعُلُّه ويَعِلُّه، وهَرَّه يَهُرُّه ويَهِرُّه: إذا كرهه، ويقال: أَحَبَّه يُحِبُّه، وجاء: حَبَّه يَحِبُّه، ولا يكون فيه (يَفْعُلُ) قال الشاعر:

لعمرك إنني وطلابَ مصرٍ لكالمُزدادِ مِمَّا حَبَّ بُعْدَا

وقال آخر:

وأقسمُ لولا تمرةُ ما حَبَبْتُهُ وكانَ عِياضٌ منهُ أدنى ومُشْرِقُ

وقرأ أبو رجاء العطاردي (فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمُ اللَّهُ) ففعل في هذا شيئين أحدهما أنه جاء به من (حببت) والآخر أنه أدغم في موضع الجزم وهو مذهب تميم وقيس وأسد وجماعة من العرب يقولون: رُدَّ يا فتى، يدغمون، ويحركون الدال الثانية لالتقاء الساكنين، فيتبعون الضمة الضمة، ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين فيقول: رُدَّ يا فتى، لأن الفتح أخف الحركات، ومنهم من يقول رُدِّ يافتى فيكسر، لأن حق التقاء الساكنين الكسر.

فإذا كان الفعل مكسوراً ففيه وجهان: تقول: فِرِّ يا فتى للإتباع وللأصل في التقاء الساكنين، وتفتح، لأن الفتح أخف الحركات، وإذا كان مفتوحاً فالفتح للإتباع، ولأنه أخف الحركات، والكسر على أصل التقاء الساكنين، نحو: عَضِّ يا فتى، وعَضَّ يا فتى، فإذا لقيته ألف ولام فالأجود الكسر، من أجل ما بعده، وهي لام المعرفة... ›› [(١)].

وأورد هذه القراءة في موضع آخر عنون له بـ (مشاورة مصعب الناس فيمن يكفيه أمر الخوارج) وذكر سرداً تاريخياً، ذكر خلاله أن رجلاً من أصحاب عَتّاب يقال له شريح، ويكنى أبا هريرة، إذا تحاجز القوم مع المساء نادى بالخوارج وبالزبير بن علي[(٢)]:

يا ابنَ أبي الماحوزِ والأشرارِ كيفَ ترونَ يا كلابَ النارِ

شَدّ أبي هريرةَ الهرارِ يَهُرَّكمْ بالليلِ والنهارِ

ألم تروا جَيّا على المضمارِ تُمْسِي مِنَ الرحمنِ في جِوارِ

ثم قال: وأما قوله: (يَهُرُّكمْ) فإن كل ما كان من المضاعف على

---

(١) الكامل ٢٥٢/١-٢٥٣.
(٢) الكامل ٢٣٦/٣.

ثلاثة أحرف وكان متعدياً، فإن المضارع منه على (يَفْعُلُ) نحو شَدَّهُ يَشُدُّهُ، وزَرَّهُ يَزُرُّهُ، ورَدَّهُ يَرُدُّهُ، وحَلَّهُ يَحُلُّهُ، وجاء منه حرفان على (يَفْعِلُ) و(يَفْعُلُ) فيهما جيد: هرَّهُ يَهِرُّهُ، إذا كرهه، ويَهُرُّهُ أجود، وعَلَّهُ بالحناء يَعِلُّهُ، ويَعُلُّهُ أجود، ومن قال: حَبَبْتُهُ قال: يَحِبُّهُ، لا غير، وقرأ أبو رجاء العطاردي (فاتبعوني يُحبُّكم الله) [آل عمران٣١] وذلك أن بني تميم تدغم في موضع الجزم، وتحرك أواخره لالتقاء الساكنين[1] .»

وقراءة أبي رجاء العطاردي (فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمُ اللَّهُ) شاذة، وليست من المتواتر[2].

وقد وجَّهها في الموضع الأول بأنها من (حَبَبْت) وأن الباء الأولى المجزومة أدغمت في الثانية، على مذهب تميم وقيس وأسد وجماعة من العرب.

وذكر في الموضع الآخر أن بني تميم تدغم في موضع الجزم، وتحرك أواخره لالتقاء الساكنين، وذكر العكبري أن قراءة هذه الكلمة بالتشديد للتكثير، أو على معنى: يُحَبِّبكم الله إلى خلقه[3].

٤- قوله تعالى ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾ [آل عمران ٦٨]:

أورد بعنوان (للأعشى يمدح هودة بن علي) وفيه: «وقوله: (فتى لو يباري الشمس) يقول: يعارض، يقال: انبرى لي فلان، أي اعترض لي في المعنى، وفلان يباري الريح، من هذا، أي يعارض الريح بجوده، فهذا غير مهموز.

فأما: بَارَأْتُ الكَرِيَّ فهو مهموز، لأنه من أبرَأَني وأبرأْتُه، ويقال: بَرَأَ فلان من مرضه، وبَرِئَ يا فتى؛ والمصدر منهما البَرْءُ فاعلم، وبَرَيتُ القلم غير مهموز، الله البارئ المصور، ويقال: ما بَرَأَ الله مثل فلان، مهموز.

وقولك (البَرِيَّةُ) أصله من الهمز، ويختار فيه تخفيف الهمز، ولفظ التخفيف والبدل واحد، وكذلك يختار في (النبيّ) التخفيف، ومن جعل التخفيف لازماً قال في جمعه (أنبياء) كما يفعل بذوات الياء والواو، وتقول: وصيّ وأوصياء، وتقي وأتقياء، وشقي وأشقياء، ومن همز الواحد قال في الجميع: نُبَّاءُ، لأنه غير معتل، كما تقول: حكيم

(١) الكامل ٢٣٧/٣.
(٢) ينظر مختصر ابن خالويه ص٢٠ ونسبها أيضاً لأبي رجاء ، وهي في البحر المحيط ٤٣١/٢ والكشاف ٤٢٤/١ بدون نسبة.
(٣) ينظر إعراب القراءات الشواذ ٣١٢/١.

وحكماء، وعليم وعلماء، وأنبياءُ لغة القرآن والرسول ^، وقال العباس بن مرداس السلمي:

يا خاتمَ النُّـــــبَّاءِ إنكَ مرسلٌ بالحقِّ كلُّ هُدى السبيلِ هُداكا ››[1].

ولفظ (النبيّ) حيث ورد قرأه نافع بياء ساكنة ممدودة، وبعدها همزة، وقرأه الباقون بياء مشددة، ولا همز بعدها[2].

ووجّه المبرد قراءة (النبيّ) بلا همز بأن أصله الهمز، وخففت الهمزة فيه بإبدالها ياءً وإدغامها في الياء قبلها.

وقد ذكر العلماء أن من قرأ (النبيء) بالهمز فهو من أنبأ أي: أخبر، فالنبيء مخبر عن الله، وقيل: من (نَبُؤَ) أي: ظهر وارتفع، ومنزلة النبي كذلك، ومن قرأ (النبيّ) بغير همز فأصله مهموز، ثم سُهِّلت الهمزة فأبدلت ياءً بعد الياء الزائدة وأدغمت فيها، وواواً بعد الواو الزائدة وأدغمت فيها، وقيل: إنه من (نبا ينبو) إذا ظهر وارتفع[3].

٥- قوله تعالى ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران ١٢٥]:

أورد في خطبة علي بن أبي طالب حين بلغه قتل عامله حسان بن حسان وفيها: ‹‹ أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذل، وسيما الخسف، ودُيِّثَ بالصَّغار.... ››[4].

ثم قال: ومعنى قوله (سيما الخسف) تأويله علامةٌ، هذا أصل ذا، قال الله عز وجل ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[الفتح ٢٩] وقال عز وجل ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ [الرحمن ٤١] وقال أبو عبيدة في قوله عز وجل ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران ١٢٥] قال: معَلِّمين، واشتقاقه من السيما التي ذكرنا. ومن قال (مُسَوَّمِينَ)، فإنما أراد مُرْسَلين: من الإبل السائمة: أي المرسلة في مراعيها، وإنما أخذ هذا من التفسير، قال المفسرون في قوله تعالى ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ [الأنعام ١٤] القولين

(١) الكامل ١٧/٣.
(٢) ينظر التيسير ص٢٢٤ والعنوان ص٢١٢ والموجز ص٣٠٧.
(٣) ينظر البحر المحيط ١٥٦/١ وبصائر ذوي التمييز ١٤/٥ والدر المصون ٤٠٠/١ والغريب المصنف لأبي عبيد ٤٢٠/٢ والكشف ٢٤٤/١ ومعاني القراءات ١٥٤/١.
(٤) الكامل ٢٠/١.

جميعاً، مع العلامة والإرسال، وأما في قوله عز وجل ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾[هود ٨٢-٨٣] فلم يقولوا فيه إلا قولاً واحداً، قالوا: معلَّمة، وكان عليها أمثال الخواتيم.. »[1].

وقراءة (مسوِّمين) بكسر الواو قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب، وقرأ الباقون بفتحها[2].

وما وجّه به القراءتين قال به العلماء في توجيههما مع غير ذلك من الوجوه[3].

٦- قوله تعالى ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران ١٤٦] ومثله قوله تعالى ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾ [الحج ٤٨]:

أورد في (تولية المهلب لقتال الخوارج وأخباره معهم): « وقال رجل من الخوارج في ذلك اليوم:

وكائنْ تركنا يومَ سُولافَ منهمُ أسارى وقتلى في الجحيمِ مصيرُها

قوله: (وكائن) معناه: كم، وأصله كاف التشبيه دخلت على (أي) فصارتا بمنزلة (كم) ونظير ذلك: له كذا وكذا درهماً، إنما هي (ذا) دخلت عليها الكاف، والمعنى له كهذا العدد من الدراهم.

فإذا قال: (له كذا كذا درهماً) فهو كناية عن أحد عشر درهماً إلى تسعة عشر، لأنه ضم العددين، فإذا قال: (كذا وكذا) فهو كناية عن أحد وعشرين إلى ما جاز فيه العطف بعده.

لكن كثرت (كأي) فخففت، والتثقيل الأصل، قال الله تعالى ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾ [الحج ٤٨] (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) وقد قرئ بالتخفيف، كما قال الشاعر:

وكائنْ رددنا عنكمُ منْ مُدجَّجٍ يجيءُ أمامَ الألفِ يَرْدِي مُقَنَّعَا

وقال آخر:

وكائنْ ترى يومَ الغُميصَاءِ منْ فتى أُصيبَ ولمْ يُجرحْ وقدْ كانَ جَارِحَا

---

(١) الكامل ٢٢/١.

(٢) ينظر إرشاد المبتدي ص٢٦٨ والتذكرة ٢٩٣/٢ والهادي ٣٥٥/١.

(٣) ينظر البحر المحيط ٣٣٤/٣ والدر المصون ٥١/٣ وشرح الهداية ٢٣١/١.

قال أبو العباس: وهذا أكثر على ألسنتهم، لطلب التخفيف، وذلك الأصل، وبعض العرب يقلب فيقول: كيئ يا فتى، فيؤخر الهمزة لكثرة الاستعمال، قال الشاعر:

وَكَيْئٍ في بني دُودانَ منهمْ   غداةَ الرَّوعِ معروفاً كَميُّ ››[1].

وقراءة (كائن) بألف ممدودة بعد الكاف، وبعدها همزة مكسورة، هي قراءة ابن كثير وأبي جعفر - لكن أبا جعفر يقرأ بتسهيل الهمزة ، فيكون له في الألف قبلها القصر والتوسط، بخلاف ابن كثير الذي يحققها، فليس له إلا المد المتوسط[2] - وقرأ الباقون (كأيِّن) بهمزة مفتوحة، بدلاً من الألف، وبعدها ياء مشددة مكسورة[3].

وقد استشهد بها المبرد على استعمال (كائِن) مخففة من (كأيِّن) وأصل هذه الكلمة كما بيَّن (أي) دخلت عيها كاف التشبيه - وكثر استعمالها بمعنى (كم) - فجعلت كلمة واحدة، وجعل التنوين نوناً أصلية، فصارت (كأين).

وأما على قراءة ابن كثير وأبي جعفر فقلبت الياء المشددة المكسورة في موضع الهمزة، ورُدّت الهمزة في موضع الياء فصارت (كيّئِن) مثل (كيّعِن) فحذفت الياء الثانية استخفافاً، فصارت (كيئِن) على وزن (فَيعِل) فأبدلت الياء الساكنة ألفاً فصارت بعد القلب والبدل (كائن) كـ(فاعل) وهي أكثر استعمالاً من (كأين) وإن كانت هي الأصل، وذكر في صيرورتها إلى (كائن) وجوه أخرى بعضها بعيد[4].

٧- قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾[آل عمران ١٦١]:

ذكر عند حديثه عن السواقط من بني أبي بكر بن كلاب ذكر هذه الأبيات[5]:

وإذا استجرت من اليمامة فاستجر   زيد بن يربوع وآل مجمع

---

(١) الكامل ٣/٢٢١-٢٢٢.

(٢) ينظر غيث النفع ٤٩٢/٢ وخلاصة الأبحاث ص٩٩ والإيضاح للزبيدي ص١٣٧ وللقاضي ص١١٢.

(٣) ينظر الإقناع ٦٢٢/٢ وسراج القارئ ص١٨٤ والغاية ص٢١٨.

(٤) ينظر الحجة للقراء السبعة ٨٠/٣ والدر المصون ٤٢٢/٣ وشرح ابن يعيش ١٣٥/٤ ومشكل إعراب القرآن ١٧٥/١.

(٥) الكامل ٢٦٧/١.

وأتيت سلميا فعذت بقبره	وأخو الزمانة عائذٌ بالأمنع
أقرين إنك لو رأيت فوارسي	بعمامتين إلى جوانب ضلفع
حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن	للغدر خائنة مغل الإصبع

ثم قال: والـمُغِلُّ الذي عنده غلول، وهو ما يختان ويحتجن، ويستعمل مستعاراً في غير المال، يقال: غل يَغُلُّ كقول الله عز وجل ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران ١٦١] ويقال: أغلَّ فهو مُغِلٌّ إذا صودف يَغُلُّ، أو نسب إليه.

ومن قرأ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ [آل عمران ١٦١] فتأويله: أن يأخذ ويستأثر، ومن قرأ (يُغَلَّ) فتأويله على ضربين: يكون: أن يقال ذلك فيه، ويكون - وهو الذي يختار -: أن يُخَوَّنَ.

فإن قال قائل كيف يكون التقدير، وقد قال: ما كان لنبي أن يُغَلَّ فيُغَلَّ لغيره، وأنت لا تقول ما كان لزيد أن يقوم عمرو؟ فالجواب أنه في التقدير على معنى: ما ينبغي لنبي أن يُخَوَّنَ، كما قال ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران ١٤٥] ولو قلت: ما كان لزيد أن يقوم عمرو إليه لكان جيداً، على تقديرك: ما كان زيدٌ ليقوم عمرو إليه، كما قلنا في الآية»[1].

وقراءة (يَغُلَّ) بفتح الياء وضم الغين، فالفعل مبني للمعلوم، قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وعاصم، وقرأ باقي القراء (يُغَلَّ) بضم الياء وفتح الغين، فالفعل مبني للمجهول[2].

ووجه المبرد القراءتين ببيان المعنى على كل منهما، وهو على قراءة (يَغُلَّ) أي: يأخذ ويستأثر، وعلى قراءة (يُغَلَّ) أي: أن يقال ذلك فيه، أو أن يُخَوَّنَ.

وبنحو ذلك قال علماء التوجيه، وبنحو ذلك قال علماء التوجيه:

فقراءة (يَغُلَّ) بفتح الياء وضم الغين، من (غَلَّ) مبنياً للفاعل , ومعناه: أنه لا يصح أن يقع من النبي غلول ؛ لتنافيهما , فلا يجوز أن

---

(١) الكامل ١/٢٦٨-٢٦٩.
(٢) ينظر الإتحاف ١/٤٩٣ والتذكرة ٢/٢٩٨ وغيث النفع ٢/٤٩٥.

يتوهَّمَ ذلك فيه ألبتة.
وقراءة (يُغَلَّ) بضيم الياء وفتح الغين مبنياً للمفعول , لها احتمالان:
أحدهما: أن يكون من (غَلَّ) الثلاثي , والمعنى: ما صح لنبيٍّ أن يخونه غيره ويَغُلَّهُ , فهو نفيٌ في معنى النهي , أي: لا يَغُلَّهُ أحدٌ.
ثانيهما: أن يكون من (أغلَّ) الرباعي , وفيه وجهان: أحدهما: أن يكون من (أغَلَّهُ) أي: نسبه إلى الغُلُولِ , كقولهم: أكذبته إذا نسبته إلى الكذب، وهذا في المعنى كالذي قبله , أي: نفي في معنى النهي , أي: لا يَنْسبه أحدٌ إلى الغلولِ.
والثاني: أن يكون من (أغلَّهُ) أي: وَجَدتهُ محموداً وبخيلاً[(1)].

٨- قوله تعالى ﴿ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾[النساء ١]:

أورد في (باب في التشبيه) قوله: « ومن التشبيه المحمود قول الشاعر:

طليق الله لم يمنن عليه أبو داود وابن أبي كثير

ولا الحجاج عيني بنت ماء تقلب طرفها حذر الصقور

وهذا غاية في صفة الجبان.
ونصب (عيني بنت ماء) على الذم، وتأويله: أنه إذا قال: جاءني عبد الله الفاسق الخبيث، فليس يقوله إلا وقد عرفه بالفسق والخبث فنصبه (أعني) وما أشبهه من الأفعال، نحو (أَذْكُرُ) وهذا أبلغ في الذم، أن يقيم الصفة مقام الاسم، وكذلك المدح.

وقول الله تبارك وتعالى ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[النساء ١٦٢] بعد قوله (لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ) إنما هو على هذا، ومن زعم أنه أراد: "ومن المقيمين الصلاة" فمخطئ في قول البصريين، لأنهم لا يعطفون الظاهر على المضمر المخفوض، ومن أجازه من غيرهم فعلى قبح، كالضرورة، والقرآن إنما يحمل على أشرف المذاهب.

وقرأ حمزة ﴿ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامِ﴾[النساء ١] وهذا مما لا يجوز عندنا إلا أن يضطر إليه شاعر، كما قال:
فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب

---

(١) ينظر شرح الهداية ٢٣٦/١ والكشف ٣٦٣/١ واللباب ١٢٩٣/١ والمختار ١٧٧/١ ومعاني القرآن للزجاج ٤٨٤/١ وللفراء ٢٤٦/١.

وقرأ عيسى بن عمر ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ [المسد ٣] أراد: وامرأته في جيدها حبل من مسد، فنصب (حمالةَ) على الذم، ومن قال إن (امرأتُهُ) مرتفعة بقوله (سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ) فهو يجوز، وليس بالوجه أن يعطف المظهر المرفوع على المضمر حتى يؤكد، نحو ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾ [المائدة ٢٤] و﴿ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [البقرة ٣٥] »[1].

فذكر المبرد قراءة حمزة في (الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ) بخفض الميم[2]، لكنه قال عنها: (وهذا مما لا يجوز عندنا إلا أن يضطر إليه شاعر) وقد قدّم بأن عطف الظاهر على المضمر المخفوض خطأ في قول البصريين، ومن أجازه من غيرهم فعلى قبح.

وقد انتقد هذه القراءة وطعن فيها جمهور نحاة البصرة، كسيبويه والمازني، وبعض المفسرين كالزمخشري وابن عطية[3].

وعلتهم في ذلك أن فيه عطف اسم ظاهر على ضمير مجرور، دون إعادة الخافض، وهو قبيح عندهم، إذ لا يقال: مررت به وزيد، بل يقال: مررت به وبزيد.

والحقُّ أن قراءة حمزة قراءة متواترة، تلقتها الأمة بالقبول، وحمزة رحمه الله لم يقرأ حرفاً من كتاب الله إلا بأثر كما نص على ذلك شيخه سليمان بن مهران الأعمش، وتلميذه سفيان الثوري رحمها الله[4].

والعطف على الضمير المخفوض لغة صحيحة، نزل بها القرآن، ومنه قوله تعالى ﴿وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ [البقرة ٢١٧] وقوله تعالى ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء١٢٧] وقوله تعالى ﴿وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ [الحجر ٢٠].

وهي مسموعة نظماً ونثراً، فمن كلام العرب نثراً: « ما فيها

---

(١) الكامل ٣/٣٠-٣١.
(٢) وقرأ باقي العشرة بالنصب ، ينظر تقريب النشر ص١٠٤ والتيسير ص٩٣ والعنوان ص٨٣.
(٣) ينظر الكشاف ٤٥٢/١ والمحرر الوجيز ٤/٢ ومعاني القرآن للزجاج ٦/٢.
(٤) ينظر جمال القراء ٤٤٠/٢ وسير أعلام النبلاء ٩٠/٧ ومعرفة القراء ١١٤/١.

غيرُه وفرسِهِ » بجر فرسه[1] وأما النظم فهو كثير، ومنه قول العباس بن مرداس:

أكرّ على الكتيبة لا أبالي أفيها كان حتفي أم سواها

وقول مسكين الدارمي:

تعلق في مثل السواري سيوفنا ابينها والأرضِ غوط نفانف

وقول الشاعر:

هلا سألت بذى الجماجم عنهم وأبي نعيم ذي اللواء المحرق

وقول الآخر:

لو كان لي وزهير ثالث ورددت من الحمام عدانا شر مورود

وقول الآخر:

إذا أوقدوا نارا لحرب عدوهم فقد خاب من يصلى بها وسعيرها

فلا مطعن في هذه القراءة المتواترة، بل العطف على الضمير صحيح لغة، لورود القرآن به، ولأنه مسموع من كلام العرب نظماً ونثراً[2]، بلغة صحيحة، وقد أجاد ابن مالك رحمه الله حيث قال[3]:

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلا

وليس عندي لازما إذ قد أتى في النظم والنثر الصحيح مثبتا

٩- قوله تعالى ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾[النساء ٦٦]:

أورد أخبار (جماعة استجاروا بقبر غالب) وفيها: « ومنهم مكاتب لبني منقر، ظَلَعَ بمكاتبته، فأتى قبر غالب فاستجار به، وأخذ منه حصيات فشدّهنّ في عمامته، ثم أتى الفرزدق فاخبره، وقال: إني قد قلت شعراً، فقال: هاته، فقال:

(١) ينظر الإنصاف ٤٦٤/٢ والتخمير ١٣١/٢.
(٢) ينظر الإرشاد إلى علم الإعراب ص٤٠٢ والبحر المحيط ٤٩٧/٣ ودراسات لأسلوب القرآن ٥٢٥/٣ والدر المصون ٥٥٤/٣ وشرح الغاية للقهندزي ص١٨٧ وشرح المفصل لابن يعيش ٧٨/٣.
(٣) ألفية ابن مالك ص٥٠.

بقبرِ ابنِ ليلى غالبٍ عذتَ بعدما	خشيتَ الرّدى أوْ أنْ أردّ على قسر
بقبرِ امرئٍ تَقري المئينَ عظامُهُ	ولمْ يكُ إلا غالبا ميّتَ يَقرِي
فقالَ ليَ استقدمْ أمامكَ إنّما	فكاكَكَ أنْ تلقى الفرزدق بالمصرِ

ثم قال: قوله (ولم يك إلا غالباً ميتٌ يقري) فإنه نصب غالباً لأنه استثناء مقدم، وإنما انتصب الاستثناء المقدم لما أذكره لك، إن حق الاستثناء إذا كان الفعل مشغولاً به أن يكون جارياً عليه، لا يكون فيه إلا هذا، تقول: ما جاءني إلا عبد الله، وما مررت إلا بعبد الله، فإن كان الفعل مشغولاً بغيره فكان موجباً، لم يكن في المستثنى إلا النصب، نحو جاءني إخوتك غلا زيداً، كما قال تعالى ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾[البقرة ٢٤٩] ونصب هذا على معنى الفعل، و(إلا) دليلٌ على ذلك.

فإذا قلت: جاءني القوم، لم يُؤمن أن يقع عند السامع أن زيداً أحدهم، فإذا قال: إلا زيداً، فالمعنى لا أعني فيهم زيداً، أو أستثني ممن ذكرت زيداً، ولسيبويه فيه تمثيل، والذي ذكرت أبين منه، وهو مترجم عما قال، غير مناقض له.

وإن كان الأول منفياً جاز البدل والنصب، والبدل أحسن، لأن الفعل الظاهر أولى بأن يعمل من المختزل الموجود بدليل، وذلك قولك: ما أتاني أحدٌ إلا زيدٌ، وما مررت بأحدٍ إلا زيدٍ، والفصل بين المنفي والموجب، أن المبدل من الشيء يفرّغ له الفعل، فأنت في المنفي إذا قلت: ما جاءني أحد إلا زيدٌ، إذا حذفت على جهة البدل صار التقدير: ما جاءني إلا زيدٌ، لأنه بدل من أحد، والموجَبُ لا يكون فيه البدل، لأنك إذا قلت: جاءني إخوتك إلا زيداً، لم يجز حذف الأول، لا نقول: جاءني إلا زيد، وإن شئت أن تقول في النفي: ما جاءني أحد إلا زيداً جاز، ونصبه بالاستثناء الذي شرحت لك في الواجب، والقراءة الجيدة ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾[النساء ٦٦] وقد قرئ (إلا قليلاً منهم) على ما شرحت لك في الواجب والقراءة الأولى.. »[1].

والقراءة برفع (إِلَّا قَلِيلٌ) من قوله ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ قرأ

(١) الكامل ٣٥٦/٢-٣٥٧.

بها جميع القراء ما عدا ابن عامر الذي قرأ (إلا قليلاً) بالنصب.
ووجّه الرفع البدل من الضمير المرفوع في (فعلوه) والمعنى فعله قليل منهم، والنصب على الاستثناء واتباعاً لمصاحف أهل الشام فهي في مصاحفهم بالألف، وأجرى النفي مجرى الإيجاب في الاستثناء لأن الكلام فيهما يتم دون المستثنين[1].

١٠- قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة ٣٨]:

أورد تحت عنوان (شفاعة) قصة قال فيها: « وحُدِّثتُ أن مدنياً كان يصلي منذ طلعتِ الشمسُ إلى أن قارب النهار أن ينتصف، ومن ورائه رجلٌ يتغنى، وهما في مسجد رسول الله ^، فإذا رجلٌ من الشرط قد قبض على المغني، فقال: أترفعُ عقيرتك بالغناء في مسجد رسول الله ^ ؟ فأخذه، فانفتل المدني من صلاتهِ، فلم يزل يطلبُ إليه فيه حتى استنقذه.

ثم أقبل عليه فقال: أتدري لم شفعت فيك ؟ فقال: لا والله، ولكن إخالك رحمتني؛ قال: إذاً فلا رحمني الله ! قال: فأحسبك عرفتَ قرابةً بيننا؟ قال: إذاً فقطعها الله ! قال: فليدٍ تقدمت مني إليك ؟ قال: لا والله، ولا عرفتك قبلها، قال: فخبِّرني، قال: لأني سمعتك غنيت آنفاً، فأقمت واوات معبدٍ، أما والله لو أسأت التأدية لكنتُ أحدَ الأعوان عليك !

والصوت الذي ينسب إلى واوات معبدٍ شعرُ الأعشى الذي يعاتب فيه يزيد بن مسهرٍ الشيباني، وهو قوله:

هُرَيرةَ وَدِّعْهَا وإنْ لامَ لائِمُ غَداةَ غَدٍ امْ انتَ للبينِ واجمُ

لقدْ كانَ في حَولٍ ثَوَاءٍ ثويتَهُ تَقَضّى لبَانَاتَ وَيَسْأمُ سَائِمُ

قوله (هُرَيرةَ وَدِّعْهَا وإنْ لامَ لائِمُ) منصوب بفعل مضمر، تفسيره (وَدِّعْهَا) كأنه قال: ودع هريرة، فلما اختزل الفعل أظهر ما يدل عليه.

وكان ذلك أجود من ألا يضمرَ، لأن الأمر لا يكون إلا بفعل، فأضمر الفعل إذ كان الأمر أحق به، وكذلك (زيداً اضربه) و(زيداً فأكرمه) وإن لم تُضْمِرْ ورفعت جاز، وليس في حسن الأول، ترفعه على الابتداء وتصيِّرُ الأمر في موضع خبره.

(١) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٤٦٨/١ وإعراب القراءات السبع وعللها ١٣٥/١ والمقنع ص١٠٧.

فأما قول الله جل وعزَّ ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة ٣٨] وكذلك ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾[النور ٢] فليس على هذا، والرفعُ الوجه، لأن معناهُ الجزاءُ، كقوله: (الزانيةُ) أي التي تزني، فإنما وجب القطع للسَّرق والجلد للزِّنا، فهذا مجازاة، ومن ثم جاز: الذي يأتيني فله درهمٌ، فدخلت الفاءُ لأنه استحق الدرهم بالإتيان، فإن لم تُردْ هذا المعنى قلت: الذي يأتيني له درهمٌ، ولا يجوز زيدٌ فله درهمٌ، على هذا المعنى، ولكن لو قلت: زيدٌ فله درهم، على معنى: هذا زيدٌ فله درهم، أو هذا زيدٌ فحسن جميلٌ، جازَ على أن (زيداً) خبرٌ، وليس بابتداءٍ، للإشارة دخلت الفاءُ، وفي القرآن ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة ٢٧٤] ودخلتِ الفاءُ لأن الثواب دخل للإنفاق.

وقد قرأت القراءُ (الزَّانِيَةَ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا) (وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ فَاقْطَعُوا) بالنصبِ، على وجه الأمر، والوجه الرفعُ، والنصبُ حسنٌ في هاتين الآيتين، وما لم يكن فيه معنى جزاءٍ فالنصبُ الوجهُ »[1].

وقراءة (وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ) بالنصب شاذة، قرأ بها عيسى بن عمر والهمداني وحميد وشبل في اختياره وسيبويه عن أبي عمرو[2].

وقد وجه العلماء قراءة الرفع بأنها على الابتداء، وأما الخبر ففيه وجهان:

أحدهما: أنه محذوف، وتقديره عند سيبويه: فيما يتلى عليكم، أو فيما فرض عليكم، السارقُ والسارقةُ، أي: حكمهما، وقوله (فاقطعوا أيديهما) بيان لذلك الحكم.

ولا يجوِّز عنده أن يكون الخبر قوله (فاقطعوا) لأن الفاء لا تدخل إلا في خبر مبتدأ موصول بظرف أو مجرور، أي جملة صالحة لأداة الشرط، والموصول هنا (ال) وصلتها اسم فاعل أو اسم مفعول، وما كان هكذا لا تدخل الفاء في خبره عنده.

والثاني: أن الخبر جملة الأمر (فاقطعوا) وأجازه جماعة من البصريين، أجروا (ال) وصلتها مجرى الموصول المذكور، لأن

(١) الكامل ٢/٢٨١-٢٨٢.
(٢) ينظر شواذ القراءات ص١٥٤ ، ٣٣٩ والكامل للهذلي ص٥٣٤ ومختصر ابن خالويه ص٣٨ ، ١٠٢.

المعنى فيه على العموم إذ معناه: الذي سرق والتي سرقت.

وأما القراءة بنصب (والسارقَ والسارقةَ) فهي على الاشتغال، أي: اقطعوا السارقَ والسارقةَ، كقولك: زيداً فاضربه[1].

١١- قوله تعالى ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[المائدة ١١٩]:

أورد تحت عنوان في (ولاية الحجاج العراق وأمره مع المهلب والخوارج): «قال أبو العباس: وقدم المهلب على الحجاج فأجلسه إلى جانبه، وأظهر إكرامه وبره، وقال: يا أهل العراق، أنتم عبيد المهلب، ثم قال: أنت والله كما قال لقيط الإيادي:

وَقلِّدوا أمرَكم للهِ درُّكمُ رحبَ الذراعَ بأمرِ الحربِ مُضْطَلِعَا

لا يَطعمُ النومَ إلا رَيْثَ يَبْعَثُهُ هَمٌّ يكادُ حشاهُ يَقصِمُ الضِّلَعَا

إلى تمام الأبيات: ثم قال: وقوله (لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه هم) فـ(رَيْثُ) و(عَوْضُ) مما يضاف إلى الأفعال، وتأويله أنه لا يطعم النوم إلا يسيراً حتى يبعثه الهم، فمعناه مقدار ذلك.

ومما يضاف إلى الأفعال أسماء الزمان، كقوله عز ذكره ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[المائدة ١١٩] فأسماء الزمان كلها تضاف إلى الفعل، نحو قولك: آتيك يومَ يخرج زيد، وجئتك يومَ قام عبد الله »[2].

وقراءة (هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ) بفتح الميم هي قراءة نافع وحده، وقرأ باقي القراء برفعها[3].

ووجّه قراءة النصب بأنها على إضافة أسماء الزمان إلى الأفعال، و(يومَ) منصوب على الظرفية، و(هذا) فيه وجهان: أحدهما: أنه مفعول (قال) أي: قال الله هذا القول في يوم. والثاني: أن (هذا) مبتدأ، و(يومَ) ظرف للخبر المحذوف، أي: هذا يقع أو يكون أو واقع يوم ينفع، والكوفيون يجعلون (يوم) في موضع رفع خبر لـ(هذا) ولكنه بني على الفتح لإضافته إلى جملة فعلية، وإن كانت معربة،

---

(١) ينظر إعراب القراءات الشواذ ٤٣٨/١ ، ١٧٠/٢ وإملاء ما من به الرحمن ٢١٥/١ ، ١٥٣ والبحر المحيط ٣٨٢/٣ ، ٣١١/٦ والجامع لأحكام القرآن ٩/ ، ١٠٣/١٥ والكشاف ٦٣١/١.

(٢) الكامل ٢٧٧/٣-٢٨٧.

(٣) ينظر إرشاد المبتدي ص٣٠٢ وغيث النفع ٥٦٥/٢ والهادي ٤٠٨/١.

وذلك جائز عندهم، بخلاف البصريين الذي لا يجيزونه إلا إذا أضيف إلى مبني.
وأما القراءة برفع (يومُ) فعلى أنه خبر المبتدأ (هذا) والجملة في محل نصب بالقول(1).

١٢- قوله تعالى ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[التوبة ٣]:

أورد لضابئ بن الحارث البرمجي وهو في السجن الأبيات الآتية:

ومن يك أمسى بالمدينة رحله	فإني وقيارا بها لغريب
وما عاجلات الطير تدني من الفتى	نجاحا ولا عن رَيْثِهِنّ يَخيب
ورب أمور لا تضيرك ضيرةً	وللقلب من مخشاتهن وجيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه	على نائبات الدهر حين تنوب

ثم قال: وقوله (فإني وقياراً بها لغريب) أراد: فإني لغريب بها وقياراً، ولو رفع لكان جيداً، تقول: إن زيداً منطلقٌ وعمراً وعمرٌو، فمن قال (عَمراً) فإنما رده على زيد، ومن قال (عمرٌو) فله وجهان من الإعراب: أحدهما جيد، والآخر جائز.

فأما الجيد: فأن تحمل عَمراً على الموضع، لأنك إذا قلت: إن زيداً منطلق فمعناه زيد منطلق فرددته على الموضع، ومثل هذا لست بقائم ولا قاعداً، والباء زائدةٌ، لأن المعنى لست قائماً ولا قاعداً، ويقرأ على وجهين ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[التوبة ٣] (وَرَسُولِهُ).

والوجه الآخر أن يكون معطوفاً على المضمر في الخبر، فإن قلت إن زيداً منطلق هو وعمرو حَسُنَ العطف لأن المضمر المرفوع إنما يحسن العطف عليه إذا أكدته، كما قال الله تعالى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾ [المائدة ٢٤] و﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة ٣٥] إنما قبح العطف عليه بغير تأكيد لأنه لا يخلو من أن يكون مُستكِنّاً في الفعل بغير علامة، أو في الاسم الذي يجري مَجرى الفعل، نحو إن زيداً

---

(١) ينظر إعراب القراءات السبع وعللها ١٥١/١ وإملاء ما من به الرحمن ٢٣٤/١ والفريد ١١٢/٢.

ذهب وإن زيداً ذاهب فلا علامة له، أو تكون له علامة يتغير لها الفعل عما كان نحو ضربت، سكنت الباء التي هي لام الفعل من أجل الضمير لأن الفعل والفاعل لا ينفك أحدهما عن صاحبه فهما كالشيء الواحد.

ولكن المنصوب يجوز العطف عليه، ويحسن بلا تأكيد، لأنه لا يغير الفعل إذ كان الفعل قد يقع ولا مفعول فيه، نحو ضربتك وزيداً، فأما قول الله عز وجل ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأنعام ١٤٨] فإنما يحسن بغير توكيد لأن (لا) صارت عوضاً، والشاعر إذا احتاج أجراه بلا توكيد لا حتمال الشعر ما لا يحسن في الكلام، وقال عمر بن أبي ربيعة:

قلتَ إذ أقبلتْ وزَهْرٌ تَهادَى كنعاجِ المَلا تَعَسَّفنَ رَمْلا

وقال جرير:

ورجا الأخيطلُ من سفاهةِ رأيهِ ما لم يكن وأبٌ لَهُ لِينَالا

فهذا كثير، فأما النعت إذا قلت إن زيداً يقوم العاقل فأنت مخير إن شئت قلت (العاقلَ) فجعلته نعتاً لزيد، أو نصبته على المدح وهو بإضمار أعني، وإن شئت رفعت على أن تبدله من المضمر في الفعل، وإن شئت كان على قطع وابتداءٍ، كأنك قلت: إن زيداً قام، فقيل من هو فقلت: العاقلُ، كما قال الله عز وجل ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [الحج ٧٢] أي: هو النار»[1].

وقراءة (وَرَسُولِهُ) بالخفض قراءة شاذة، قرأ بها الحسن[2].

وقد اقتصر المبرد على توجيه القراءة المتواترة لجمهور القراء بالرفع، وذلك بالحمل على الموضع، لأن قوله (أن الله بريء...) معناه: (الله بريء...) فرد لفظ (رسولُه) على الموضع.

وللعلماء فيها وجهان آخران، هما: العطف على الضمير في (بريء) وما بينهما يجري مجرى التوكيد، فلذلك ساغ العطف، أو على الخبر لمبتدأ محذوف، أي: ورسوله بريء[3].

وأما قراءة الخفض فهي إما على القسم، على تقدير: (ورسوله

(١) الكامل ١/٢٤٠-٢٤١.

(٢) ينظر البحر المحيط ٥/٣٦٧ وشواذ القراءات للكرماني ص٢٠٩ ومفاتيح الغيب ١٥/١٧٦.

(٣) ينظر إملاء ما من به الرحمن ٢/١١.

إن الله بريء من المشركين) أو (وحق رسوله) وإما على الجوار[(١)]، قال العكبري: ((ولا يكون عطفاً على (المشركين) لأنه يؤدي إلى الكفر))[(٢)].

١٣- قوله تعالى ﴿فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ [يونس ٧١]:

أورد جواب علي بن أبي طالب لمعاوية، وفيه: ((فكتب إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه جواب هذه الرسالة... وفيه: وبعد، فما أنت وعثمان، إنما أنت رجل من بني أمية...))[(٣)].

ثم قال: وأما قوله (فما أنت وعثمان) فالرفع فيه الوجه لأنه عطف اسماً ظاهراً على اسم مضمر منفصل وأجراه مجراه، وليس ههنا فعل، فيحمل على المفعول، فكأنه قال: فما أنت وما عثمان، هذا تقديره في العربية، ومعناه لست منه في شيء، قد ذكر سيبويه رحمه الله النصب وجوزه جوازاً حسناً وجعله مفعولاً معه، وأضمر كان من أجل الاستفهام، فتقديره عنده: ما كنت وفلاناً، وهذا الشعر كما أصف لك ينشد:

وأنتَ امرؤٌ من أهلِ نجدٍ وأهلُنا تهامٍ وما النجديُّ والمتغوِّرُ

وكذلك قوله:

تكلفني سويقَ الكرمِ جَرْمٌ وما جَرْمٌ وما ذاكَ السويقُ

فإن كان الأول مضمراً متصلاً كان النصب، لئلا يحمل ظاهر على مضمر، تقول: ما لك وزيداً وذلك أنه أضمر الفعل، فكأنه قال في التقدير: وملابستك زيداً، وفي النحو تقديره: مع زيد. وإنما صلح الإضمار لأن المعنى عليه إذا قلت: ما لك وزيداً فإنما تنهاه عن ملابسته، إذا لم يجز" وزيد" وأضمرت لأن حروف الاستفهام للأفعال، فلو كان الفعل ظاهراً لكان على غير إضمار، نحو قولك: ما زلت وعبد الله حتى فعل، لأنه ليس يريد: ما زلت وما زال عبد الله، ولكنه أراد: وما زلت بعبد الله، فكان المفعول مخفوضاً بالياء، فلما زال ما خفضه وصل الفعل إليه فنصبه، كما قال تعالى ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ

---

(١) ينظر إعراب القراءات الشواذ ٦٠٧/١ والجامع لأحكام القرآن ١٠٧/١٠ ومفاتيح الغيب ١٧٦/١٥.

(٢) إملاء ما من به الرحمن ١١/٢. قال العكبري: ((وهو بعيد)) إعراب القراءات الشواذ ٣٣٧/٢ ، وينظر في وجوه القراءتين: إعراب القرآن ٣٥٤/٣ والبحر المحيط ٥٦٣/٨ والبيان ٢٨٣/٢ ومعاني القرآن وإعرابه ٢٥٧/٤.

(٣) الكامل ٢٤٦/١-٢٤٧.

قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ [الأعراف ١٥٥] فالواو في معنى مع، وليست بخافضة، فكان ما بعدها على الموضع، فعلى هذا ينشد هذا الشعر:

فما لكَ والتلدُّدَ حولَ نجدٍ وقدْ غَصَّتْ تِـهامةُ بالرجالِ

ولو قلت: ما شأنك وزيداً لا ختير النصب، لأن زيداً لا يلتبس بالشأن، لأن المعطوف على الشيء أبداً في مثل حاله، ولو قلت: ما شانك وشأن زيد لرفعت، لأن الشأن يعطف على الشأن.

وهذه الآية تفسر على وجهين من الإعراب: أحدهما هذا، وهو الأجود فيها وهو قوله عز وجل ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ [يونس ٧١] فالمعنى والله أعلم: مع شركائكم، لأنك تقول: جمعت قومي، وأجمعت أمري.

ويجوز أن يكون لما أدخل الشركاء مع الأمر حمله على مثل مثل لفظه، لأن المعنى يرجع إلى شيء واحد، فيكون كقوله:

ياليتَ زوجكِ قدْ غَدَا مقتلداً سيفاً ورمحاً

وقال آخر:

(شَرَّابُ ألبانٍ وتمرٍ وأَقِطْ) وهذا بَيِّنٌ »[1].

وخلاف القراء في هذه الآية التي استشهد بها المبرد وهي قوله تعالى (فَأَجْـمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ) في كلمتين منها، هما: (فَأَجْـمِعُوا) و(وَشُرَكَاءَكُمْ).

فأما (فَأَجْـمِعُوا) فقد قرأها بهمزة قطع مفتوحة وكسر الميم جمهور القراء عدا رويساً، وقرأها رويس عن يعقوب وحده (فَاجْـمَعُوا) بهمزة وصل وفتح الميم[2].

وأما (شركاءَكم) فقرأها يعقوب وحده برفع الهمزة، وقرأ باقي القراء بنصبها[3].

وقد وجه العلماء قراءة (فَأَجْـمِعُوا) بأن (أجمع) الرباعي أخص بالأمر، يقال: أجمعت الأمر، كما قال تعالى (وما كنت لديهم إذ أجْـمعوا أمرهم) [يوسف ١٠٢] وقال الشاعر:

هل أغدون يوماً وأمريَ مُجمع.

وقال آخر:

أَجْـمِعوا أمرهمْ بليلٍ فلما أصحبوا أصبحتْ لهمْ ضوضاءُ

---

(١) الكامل ٢٤٨/١-٢٤٩.
(٢) ينظر تحبير التيسير ص٤٠١ والتلخيص ص٢٨٤.
(٣) ينظر الاختيار ٤٤٥/٢ والتبصرة لابن فارس ص٢٩٨.

فلما كان المفعول به هنا الأمر في قوله (فأجْمِعوا أمركم) كان (أَجْمِعوا) هو الأليق به.

وأما قراءة (فاجمَعوا) بهمزة الوصل، فهو من جمع يجمع، والمراد: اجْمَعوا ذوي أمركم، فحذف المضاف، والمعنى اجْمَعوا رؤساءَكم، ويجوز أن يكون المراد بالأمر كيدهم الذي يكيدونه به، فيكون المعنى: اجْمَعوا كيدكم، كما قال تعالى ﴿فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا﴾[طه ٦٤].

ووجهوا قراءة (وشركاءَكم) بالنصب بأنها على قراءة (فاجْمَعوا) بهمزة الوصل؛ معطوفة على (أمرَكم) أي: اجْمَعوا أمركم وشركاءَكم جميعاً.

وعلى قراءة (فَأَجْمِعُوا) بهمزة القطع؛ تحمل على أحد أمرين: أحدهما: أنها منصوبة بفعل مضمر، لأنه لا يقال أَجْمَعت الشركاء، إنما يقال أَجْمَعت الأمر، أي عزمت عليه، وجمعت الشركاء، فكأنه قال: أَجْمِعوا أمرَكم واجْمَعوا شركاءَكم، أو وادعوا شركاءَكم، فهو كقول الشاعر: (مقتلداً سيفاً ورمحاً) وقول الآخر: (شَرَّابُ ألبانٍ وتمرٍ وأَقِطْ) وقول الثالث: (علفتها تبناً وماءً بارداً)[1].

والثاني: أن يكون التقدير: فأجمعوا أمركم مع شركائكم، ثم حذفت (مع) فأفضى الفعل بنفسه إلى (شركاءكم) فنصبه.

وأما قراءة (وشركاؤكم) بالرفع فهي على أنها معطوفة على الواو في (فأَجْمِعوا) أي: أَجْمِعوا أنتم وشركاؤكم، والعطف على الضمير لا يصح عند البصريين[2] إلا بالتوكيد أو بما يقوم مقامه، فلا يقال: قم وزيدٌ، إلا إن تؤكد فتقول: قم أنت وزيدٌ.

ولو قلت: قم يوم الجمعة وزيدٌ لجاز، لأن الظرف الفاصل بينهما قام مقام التوكيد، وهذا مثله، لأن (أمركم) فاصل بين الضمير وبين ما عطف عليه، فيقوم مقام التأكيد، ولذلك جاز الرفع بالعطف على الضمير[3].

---

(١) والمعنى: (مقتلداً سيفاً وحاملاً رمحاً) و(شَرَّابُ ألبانٍ وأكال تمرٍ وأَقِطْ) و(علفتها تبناً وسقيتها ماءً بارداً) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٦١٢/٢ والخصائص ٤٣١/٢ ومغني اللبيب ٦٣٢/٢ والموضح ٦٣٣/٢.

(٢) بخلاف الكوفيين فإنه يصح عندهم العطف على الضمير المرفوع المتصل في اختيار الكلام ، ينظر الإنصاف ٤٧٤/٢.

(٣) ينظر الجمع والتوجيه ص٥٣-٥٤ والمختار ٣٨٤/١ الموضح ٦٣٢/٢.

١٤- قوله تعالى ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ [هود ٨١]:

أورد في ما عنون له بـ (لابن حَبْنَاءَ التميمي في مكارم الأخلاق) هذه الأبيات:

أعوذ بالله من حالٍ تزين لي		لوم العشيرة أو تدني من النار

لا أقرب البيت أحبو من مؤخره		ولا أكسر في ابن العم أظفاري

إن يحجب الله أبصارا أراقبها		فقد يرى الله حال المدلج الساري

ثم قال: وقوله (فقد يرى الله حال المدلج الساري) فالمدلج: الذي يسير من أول الليل، يقال: أدلجت، أي سرت من أول الليل، وادلجت: أي سرت في السحر، قال زهير: بكرن بكوراً وادَّلجنَ بسُحْرةٍ السرى لا يكون إلا سير الليل، قال الله عز وجل ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ [هود ٨١] من قولك أَسْرَيتُ، وهي اللغة القرشية، وغيرهم من العرب يقول سَرَيتُ، وقد جاءت هذه اللغة في القرآن، قال الله عز وجل ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾ [الفجر ٤] فهذا من سَرَى، ولو كان من(أَسْرَى) لكان (يُسْرِي) كما قال لبيد:

فباتَ وأسرى القومُ آخرَ ليلِهِمْ		وما كانَ وقافاً بغيرِ مُعَصَّرِ

والمعصر الملجأ، والساري إنما هو من قولك (سرى) كقولك: قضى فهو قاض، ومن (أسرى) يقال للفاعل: مُسْرٍ كما تقول: أعطى فهو مُعْطٍ، كما قال الأخطل:

نازعْتُهمْ طيِّبَ الرَّاحِ الشَّمُولِ وقدْ		صَاحَ الدّجاجُ وحانتْ وقْعَةُ السَّاري

والدجاج هاهنا: الديوك، يريد وقت السحر... قال جرير:

لما تذكرت بالديرين أرقني		صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

وقوله: (أرقني صوت الدجاج) والأرق لا يكون في آخر الليل وإنما يكون في جميعه، وكذلك النواقيس لا تقرع أيضاً إلا في السحر فإنما أراد: أرقني انتظاري هذا الوقت، لأنه وعد فيه وعداً فهو منتظر له »[(١)].

ولفظ (فَأَسْرِ) قرأه نافع وابن كثير وأبو جعفر بهمزة وصل، فتسقط وينطق بالسين الساكنة بعد الفاء، وقرأ باقي القراء (فَاسْرِ)

(١) الكامل ٨٥/١-٨٦.

بهمزة قطع مفتوحة.

وقد وجهّ المبرد القراءتين وإن لم ينص على القراءة الأخرى هنا وإنما جوزها لغة، ولعلها لم تبلغه، ولذلك استشهد للغة الأخرى بآية أخرى، ولو بلغته القراءة الأخرى في هذه الآية لذكرها.

والقطع والوصل فيها لغتان كما بين المبرد، يقال: سرى وأسرى، بمعنى واحد، وقيل (سرى) لأول الليل، و(أسرى) لآخره[1].

١٥- قوله تعالى ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾ [هود ١٠٨]:

ذكره طرائف من تشبيهات المُحْدَثين، فقال: «ثم نذكر بعد هذا طرائف من تشبيه المُحْدَثين وملاحاتهم، فقد شرطناه في أول الباب، إن شاء الله.

قال أبو العباس: ومن أكثرهم تشبيهاً، لاتساعه في القول، وكثرة ثقبه، واتساع مذهبه الحسن بن هانئ، قال في مديحه الفضلَ بن يحيى بن خالد بن بَرْمَك:

وكنّا إذا ما الحائنُ الجَدّ غَرّهُ ... سنا برقِ غاوٍ أوْ ضجيجُ رِعَادِ

تردّى لهُ الفضلُ بنُ يحيى بنِ خالد ... بماضي الظبَا أزهاه طولُ نجَادِ

أمامَ خَميسٍ أرْجُوَانٍ كأنَهُ ... قميصٌ محوكٌ منْ قنا وجِيَادِ

فما هو إلا الدّهرُ يأتي بصَرفهِ ... على كلِّ من يشقى بهِ ويُعادِي

قوله: (الحائنُ الجَدُّ) يقال: حان الرجل، إذا دنا موته، ويقال: رجل حائن، والمصدر الحين. والجَدُّ: الحظ، والجَدُّ والجَّدةُ، مفتوحان، فإذا أردت المصدر من جَدَدْتَ في الأمر، قلت: أَجِدُّ جِدّاً مكسور الجيم، ويقال: جَدَدْتُ النخل أَجُدُّهُ جَدّاً وَجَدَاداً إذا صرمته، ويقال: جذذته جذاً، وتركت الشيءَ جُذَاذاً، إذا قطعته قطعاً، ويروى هذا البيت لجرير على وجهين:

آلُ المُهَلّبِ جَذَّ الله دابرَهم ... أضحوا رماداً فلا أصلٌ ولا طرفُ

ويروى (جَدَّ) وقرأ بعض القراء: (عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُودٍ)[2] [هود

(١) ينظر الحجة لابن زنجلة ص٣٤٧ والصحاح (سرا) ص٢٣٧٦ والكشف ٥٣٥/١ ومعاني القرآن ٦٩/٣.

(٢) هذا هو الصواب (مجدود) بالدال ، ووقع في نسخة الكامل المطبوعة بالذال المعجمة على القراءة المتواترة ، وليس فيها شاهد على ما يريده هنا منى معنى

١٠٨] فأما قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ [الأنبياء ٥٨] فلم يقرأ بغيره.

ويقال: كم جِذاذُ نخلك. أي كم تصرم منها... وهذا الشعر يُنشَد بالكسر:

أجدك لم تغتمض ليلة   فترقدها مع رقادها

ومثله:

أجدك لم تسمع وصاة محمد   رسول الإله حين أوصى وأشهدا

لأن معناه أجداً منك، على التوقيف، وتقديره في النصب: أتجد جداً، ويقال: امرأة جداء، إذا كانت لا ثدي لها، فكأنه قطع منها، لأن أصل الجد القطع، ويقال: بلدة جداء، إذا لم تكن بها مياه، قال الشاعر:

وجداء ما يرجى بها ذو هوادة   لعرف ولا يخشى السماة ربيبها

القرابة والهوادة في المعنى واحدة. قال أبو الحسن: السماة هم الصادة نصف النهار، وروي عن بعض أصحابنا، عن المازني قال: إنما سمي سامياً بالمسماة، وهو خف يلبسه لئلا يسمع الوحض وطأه، وهو عندي من سما للصيد.

ينشد هذا البيت:

أبى حبي سليمى أن يبيدا   وأصبح حبلها خلقاً جديداً

يقول: أصبح خلقاً مقطوعاً، لأن جديداً في معنى مجدود أي مقطوع، كما تقول: قتيل ومقتول وجريح ومجروح.

ويقال في غير هذا المعنى: رجل مجدود، إذا كان ذا خطر وحظ، وفي الدعاء "ولا ينفع ذا الجد منك الجد"، أي من كان له حظ في دنياه لم يدفع ذلك عنه ما يريد الله به. ولو قال قائل: ولا ينفع ذا الجد منك الجد - يريد الاجتهاد - لكان وجهاً))[١].

وقراءة (عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُودٍ) قراءة شاذة، ولم أجد لها ذكراً في شيء من كتب القراءات أو التفسير أو اللغة، إلا أن مؤلف كتاب معجم القراءات قد وثقها من كتاب (شرح أبيات مغني اللبيب)[٢].

ووجهُهَا ظاهر، وهو أنها من الجَدّ الذي هو القطع، الذي صرح

(الجد) بالدال المهملة ، ويدل عليه قوله بعده: ((فأما قوله: (فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً) فلم يقرأ بغيره)) أي لم يقرأ بغير الذال المعجمة ، ويدل عليه أيضاً استشهاده بآية الجن (جد ربنا) ولا خلاف أنها بالدال المهملة ، وكذلك ما ذكره بعدها من الشواهد الشعرية مستشهداً بها ، وكلها بالدال المهملة.

(١) الكامل ٣/٩٦-٩٨.

(٢) ٣/٩٩ وينظر معجم القراءات ٤/١٤٣ ، لكن فاته أن يوثق هذه القراءة من الكامل للمبرد.

به في بدء الكلام في قوله: « ويقال: امرأة جداء، إذا كانت لا ثدي لها، فكأنه قطع منها، لأن أصل الجد القطع » وقوله عقب إيراد البيت الذي فيه (وأصبح حبلها خلقاً جديدًا): « يقول: أصبح خلقاً مقطوعاً، لأن جديداً في معنى (مجدود) أي مقطوع » ولذلك استشهد بها على أن (الجد) بالدال المهملة بمعنى القطع، فأورد القراءة في (مجدود) كذلك بالدال المهملة.

وبذلك تتفق القراءتان معنى، لأن معنى (مجذوذ) بالذال أيضاً القطع، كما نص على ذلك المفسرون وأهل اللغة[1].

١٦- قوله تعالى ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون ١٤]:

أورد بعنوان (لأبي مخزوم النهشلي يفخر بقومه): « وقال رجل يكنى أبا مخزوم، من بني نهشل بن دارم:

إنا بني نهشل لا ندعي لأبٍ عنه، ولا هو بالأبناء يشرينا

إن تبتدر غاية يوما لمكرمةٍ تلق السوابق منا والمصلينا

إلى آخر عشرة أبيات أوردها، ثم قال: قوله (إنا بني نهشل) يعني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، ومن قال: (إنا بنو نهشل) فقد خَبَّرَكَ، وجعل (بنو) خبر (إنّ) ومن قال (بني) إنما جعل الخبر:

إن تبتدر غايةٌ يوماً لمكرمةٍ تلق السوابق منا والمصلينا

ونصب (بني) على فعل مضمر للاختصاص، وهذا أمدح، ومثله: نحن بني ضبة أصحاب الجمل، أراد نحن أصحاب الجمل، ثم أبان من يختص بهذا، فقال: أعني بني ضبة، وقرأ عيسى بن عمر ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ [المسد ٤] أراد: (وامرأته فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) ثم عَرَّفَها بـ(حمالةَ الحطب) وقوله ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء ١٦٢] بعد قوله (لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ) إنما هو على هذا، وهو أبلغ في التعريف... وأكثر العرب ينشد:

إنا بني منقرٍ قوم ذوو حسب فينا سراة بني سعدٍ وناديها

---

(١) ينظر تفسير اللباب ٢٩٠٥/١ وجامع البيان للطبري ٥٨٨/١٢ والجامع لأحكام القرآن ٢١٨/١١ والدر المصون ٣٩٥/٦ وغريب القرآن لابن قتيبة ٢١٠/١ ولسان العرب ٤٧٩/٣ والمفردات للراغب ص١٩٠.

وقرأ بعض القراء (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ) ››[1].

وقراءة (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ) بنصب لفظ (أَحْسَنَ) قراءة شاذة، تفرد المبرد بذكرها، وإن لم ينسبها لأحد[2].

ووجَّه قراءة النصب فيها بأنها على الاختصاص، كما في (حمَّالَةَ) في أحد الوجوه المذكورة فيها كما سيأتي[3].

وأما الرفع فيحتمل أحد ثلاثة وجوه، الأول: أنه نعت للجلالة، والثاني: أنه بدل من الجلالة، والثالث: أنه خبر لمبتدأ مضمر، أي: هو أحسنُ[4].

١٧ـ قوله تعالى ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾[النور ٢]:

سبق فيما أورده تحت عنوان (شفاعة) قصة المدني الذي كان يصلي في مسجد رسول الله ^ ومن ورائه رجلٌ يتغنى، وأن رجلاً من الشرط قبض على المغني، وأن ذلك الرجل استنقذه منه، لإقامته واوات معبدٍ في غنائه، وهي من شعر الأعشى، ومنها قوله (هُرَيرةَ وَدِّعْهَا وإنْ لامَ لائِمُ).

وقول المبرد بعدها: ‹‹ قوله (هُرَيرةَ وَدِّعْهَا وإنْ لامَ لائِمُ) منصوب بفعل مضمر، تفسيره (وَدِّعْهَا) كأنه قال: ودع هريرة، فلما اختزل الفعل أظهر ما يدل عليه.

وكان ذلك أجود من ألا يضمرَ، لأن الأمر لا يكون إلا بفعل، فأضمر الفعل إذ كان الأمر أحق به، وكذلك (زيداً اضربه) و(زيداً فأكرمه) وإن لم تُضْمْر ورفعت جاز، وليس في حسن الأول، ترفعه على الابتداء وتصيِّرُ الأمر في موضع خبره.

فأما قول الله جل وعزَّ ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة ٣٨] وكذلك ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾[النور ٢] فليس على هذا، والرفعُ الوجه، لأن معناهُ الجزاءُ، كقوله: (الزانيةُ) أي التي

---

(١) الكامل ١/٩٠-٩١.

(٢) بعد تتبع لهذه القراءة في مظانها من كتب القراءات واللغة وغيرها تبين لي أن المبرد انفرد بذكرها ، وتأكد لي ذلك بالنظر في معجم القراءات ١٥٦/٦ إذ نسبها مؤلفه فيه إلى كتاب الكامل للمبرد فقط ، مع توسعه في توثيق القراءات في هذا المعجم.

(٣) في الموضع رقم (٣٦).

(٤) ينظر إملاء ما من به الرحمن ١٤٨/٢ الدر المصون ٣٢٤/٨ وشرح قطر الندى ص٢٧٠ والمختار ٩٩٩/٢.

تزني، فإنما وجب القطع للسَّرَق والجلد للزِّنا، فهذا مجازاة، ومن ثم جاز: الذي يأتيني فله درهمٌ، فدخلت الفاءُ لأنه استحق الدرهم بالإتيان، فإن لم تُرِدْ هذا المعنى قلت: الذي يأتيني له درهمٌ، ولا يجوز زيدٌ فله درهمٌ، على هذا المعنى، ولكن لو قلت: زيدٌ فله درهم، على معنى: هذا زيدٌ فله درهم، أو هذا زيدٌ فحسن جميلٌ، جاز على أن (زيداً) خبرٌ، وليس بابتداءٍ، للإشارة دخلت الفاءُ، وفي القرآن ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة ٢٧٤] ودخلتِ الفاءُ لأن الثواب دخل للإنفاق.

وقد قرأت القراءُ (الزَّانِيَةَ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا) (وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ فَاقْطَعُوا) بالنصبِ، على وجه الأمر، والوجه الرفعُ، والنصبُ حسنٌ في هاتين الآيتين، وما لم يكن فيه معنى جزاءٍ فالنصبُ الوجهُ))[1].

وقراءة (الزَّانِيَةَ وَالزَّانِي) بالنصب شاذة، قرأ بها عيسى بن عمر ويحيى بن يعمر وعمرو بن فائد وأبو جعفر وشيبة وأبو السمال ورويس[2].

وقد وجه العلماء قراءة الرفع في (الزانيةُ والزاني) بأن الرفع على الابتداء، وأما الخبر ففيه وجهان:

أحدهما: أنه محذوف، وتقديره عند سيبويه: فيما يتلى عليكم الزانيةُ والزاني، أي: حكمهما، وقوله (فَاجْلِدُوا) بيان لذلك الحكم.

ولا يجوز عنده أن يكون الخبر قوله (فاجلدوا) لأن الفاء لا تدخل إلا في خبر مبتدأ موصول بظرف أو مجرور، أي جملة صالحة لأداة الشرط، والموصول هنا (ال) وصلتها اسم فاعل أو اسم مفعول، وما كان هكذا لا تدخل الفاء في خبره عنده.

والثاني: أن الخبر فيهما جملة الأمر (فاجلدوا) وأجازه جماعة من البصريين، أجروا (ال) وصلتها مجرى الموصول المذكور، لأن المعنى فيه على العموم إذ معناه: الذي زنى والتي زنت.

وأما القراءة بنصب (الزَّانِيَةَ وَالزَّانِي) فهي على الاشتغال، أي: اجلدوا الزَّانِيَةَ وَالزَّانِي، كقولك: زيداً فاضربه[3].

---

(١) الكامل ٢/٢٨١-٢٨٢.

(٢) وهي عن أبي جعفر ورويس في غير المتواتر عنهما، ينظر البحر المحيط ٦/٣١١ المحتسب ٢/١٠٠ ومختصر ابن خالويه ص١٠٢.

(٣) ينظر إعراب القراءات الشواذ ١/٤٣٨، ٢/١٧٠ وإملاء ما من به الرحمن ١/٢١٥، ١٥٣ والبحر المحيط ٣/٣٨٢، ٦/٣١١ والجامع لأحكام القرآن ٩/ ،

١٨- قول الله تعالى ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور ٢]:

أورد تحت عنوان: (لجرير يمدح هشام بن عبد الملك) السابق ذكره[١]، وفيه: «وأما قول جرير لهشام بن عبد الملك فهو المدح الصحيح على خلاف هذا المعنى، قال:

يَرى للمسلمينَ عليهِ حقاً كفعلِ الوالدِ الرَّؤُفِ الرّحيمِ

ثم قال: وقوله (كفعلِ الوالدِ الرَّؤُفِ الرّحيمِ) يقال: (رؤُف) على (فَعُلٍ) مثل يَقُظٍ وحَذُرٍ، و(رؤوف) على وزن (ضَرُوبٍ) وقال الأنصاري:

نطيعُ نبيَّنا ونطيعُ رباً هوَ الرّحمنُ كانَ بنا رؤوفا

وقد قرئ ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [البقرة ٢٠٧] و(رَؤُوفٌ) أكثر، وإنما هو من الرّأفة، وهي أشدّ الرّحمة، ويقال (رآفةٌ) وقرئ (وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَءَافَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ) [النور ٢] على وزن الصَّرَامة والسَّفَاهة»[٢].

وقراءة (رَءَافَةٌ) بفتح الهمزة وألف بعدها؛ قراءة شاذة، وهي مروية عن عاصم وابن كثير - في غير المتواتر عنهما - وكذلك عن ابن جريج وداود بن أبي هيل غير مجاهد كابن مقسم[٣].

و(رأفة) بالقصر و(رءافة) بالمد على وزن (سَحَابَةٍ) مصدران لـرَأَفَ يَرْؤُف، وهما لغتان فيه[٤].

١٩- قوله تعالى ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ **[لقمان٦٩]**:

أورد لأيمن بن خريم في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه قوله:

إنَّ الذينَ تولوا قتلهُ سفهاً لقوا أَثَاماً وخُسراناً فما ربحوا

ثم قال: والأثام: الهلاك، قال الله عز ذكره ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان ٦٨] ثم فسر فقال: ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ

١٠٣/١٥ والكشاف ٦٣١/١.

(١) في الموضع رقم (١).
(٢) الكامل ٣٩٢/٢-٣٩٣.
(٣) ينظر شواذ القراءات ص٣٣٩ والكامل ص٦٠٧ ومختصر ابن خالويه ص١٠٢.
(٤) ينظر إعراب القراءات الشواذ ١٧٢/٢ والبحر المحيط ٩/٨ اللباب ٣٧٩٣/١.

مُهَانًا ﴾ [الفرقان ٦٩] فجزم (يُضاعفْ) لأنه بدل من قوله (يلق أثاما) إذ كان إياه في المعنى، وأنشدني أبو عبيدة:

جزى اللهُ ابنَ عُروةَ إذْ لحقنا　　　عُقوقاً والعُقوقُ منَ الأَثَامِ »(١).

ولفظ (يضاعف) فيه أربع قراءات هي:

(يُضَاعَفْ) بإثبات ألف بعد الضاد، وتخفيف العين، وجزم الفاء وهي قراءة نافع والبصري وحفص وحمزة والكسائي وخلف.

و(يُضَعَّفْ) بحذف الألف بعد الضاد، وتشديد العين، وجزم الفاء وهي قراءة ابن كثير وأبي جعفر ويعقوب.

و(يُضَعَّفُ) بحذف الألف، وتشديد العين، ورفع الفاء، وهي قراءة ابن عامر.

و(يُضَاعَفُ) بإثبات الألف، وتخفيف العين، ورفع الفاء، وهي قراءة شعبة(٢).

وقد وجَّه المبرد جزم (يُضاعفْ) بأنه بدل من قوله (يلق أثاما) وكذلك نص العلماء في توجيه هذه القراءة، فهو بدل من جواب الشرط، والشرط قوله (ومن يفعل ذلك) جوابه (يلق) وعلامة الجزم فيه سقوط الألف و(يُضاعفْ) بدل من (يلق) وجزمه بالسكون، وكذلك يقال في توجيه قراءة (يضَعَّفْ) بحذف الألف والجزم.

أما على قراءة (يُضَاعَفُ) (يُضَعَّفُ) فالرفع على استئناف الكلام بعد تمام جواب الشرط، على تأويل تفسير (يلق آثاما) كأن قائلاً قال: ما لقي الآثم ؟ فقيل: يضاعفُ للآثم العذاب(٣).

٢٠ـ قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ [لقمان ٢٧]:

ذكر قصة كتاب معاوية إلى علي رضي الله عنهما، وفيها: « ثم كتب في كتاب إليه في آخر الكتاب بشعر كعب بن جعيل، وهو:

أرى الشامَ تكرهُ مُلكَ العراقِ　　　وأهلَ العراقِ لهمْ كارهينا

وكَلا لصاحبهِ مبغضا　　　يرى كلّ ما كانَ منْ ذاكَ دينا

(١) الكامل ٣/٢٤ـ٢٥.
(٢) ينظر الإقناع ٢/٧١٥ وتقريب النشر ص١٥١ والكافي ٢/٤٥٣.
(٣) ينظر حجة القراءات ص ٥١٤ والمختار ٢/٦٢٢ والموضح ٢/٩٣٤.

إذا مــــا رمونـــا رمينـــاهمُ ودنَـــاهمُ مثـــلَ مـــا يُقرِضُـــونا

إلى آخر الأبيات، وقال عقبها: وقول ابن جعيل (وأهلَ العراق لهم كارهينا) محمول على (أرى) ومن قال (وأهلُ العراق لهم كارهونا) فالرفع من وجهين: أحدهما قطعٌ وابتداءٌ، ثم عطف جملة على جملة بالواو، ولم يحمله على (أرى) ولكن كقولك كان زيدٌ منطلقاً، وعمرو منطلقٌ الساعة، خبرت بخبر بعد خبر.

والوجه الآخر أن تكون الواو وما بعدها حالاً، فيكون معناها (إذ) كما تقول: رأيت زيداً قائماً وعمرو منطلق، تريد: إذ عمٌرو منطلق.

وهذه الآية تحمل على هذا المعنى، وهو قول الله عز وجل ﴿ يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ [آل عمران ١٥٤] والمعنى والله أعلم: إذ طائفةٌ في هذه الحال.

وكذلك قراءة من قرأ ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ [لقمان ٢٧] أي: والبحر هذه حاله، وإن قرأ (وَالْبَحْرَ) فعلى (أَنَّ) »[١].

والقراءة بنصب (والبحرَ) هي قراءة أبي عمرو ويعقوب البصريَّين، وقرأ باقي القراء بالرفع[٢].

ووجَّه قراءة النصب بأنه معطوف على اسم (أنَّ) وهو (ما) والرفع إما على القطع والابتداء، وخبره هذه حاله.

وذكر العلماء في توجيه النصب وجهاً آخر وهو: النصب على إضمار فعل يفسره ما بعده، والواو حنيئذ للحال , والجملة حالية , ولم يحتج إلى ضمير رابط بين الحال وصاحبها للاستغناء عنه بالواو.

وذكروا للرفع أيضاً: العطف على موضع اسم (أنَّ) أو على الابتداء وخبره (يمده..)[٣].

---

(١) الكامل ٢٤٤/١-٢٤٥.
(٢) ينظر الاختيار ٦٢٧/٢ وتلخيص العبارات ص١٣٦ والمكرر ص٢٤٠.
(٣) ينظر إملاء ما من به الرحمن /١٨٨ والبحر المحيط ١٨٢/٧ والبيان ٢٥٦/٢ وشرح الهداية ٤٧١/٢ والكشاف ٥٠١/٣ واللباب ٤٥٧/١٥ ومشكل إعراب القرآن ٥٦٦/٢.

٢١ـ قولـه تعـالى ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ [الأحزاب ٣١]:

أورد بعنوان: (للفرزدق وقد نزل به ذئب فأضافه) وذكر أبيات الفرزدق التي يقول فيها[1]:

وأطلس عسالٍ وما كان صاحباً	رفعت لناري موهنا فأتاني
فلما دنا قلت أدن دونك إنني	وإياك في زادي لمشتركان
فبت أقد الزاد بيني وبينه	على ضوء نارٍ مرة ودخان
وقلت له لمت تكشر ضاحكا	وقائم سيفي من يدي بمكان
تعش فإن عاهدتني لا تخونني	نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
وأنت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما	أخيين كانا أرضعا بلبان
ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى	رماك بسهمٍ أو شباة سنان

ثم قال: وقوله (نكن مثل من يا ذئب يصطحبان) فـ(من) تقع للواحد والاثنين والجميع والمؤنث على لفظ واحد، فإن شئت حملت خبرها على لفظها فقلت: من في الدار يحبك، عنيت جميعاً أو اثنين أو واحداً أو مؤنثاً، وإن شئت حملته على المعنى فقلت: يحبانك، وتحبك إذا عنيت امرأة، ويحبونك إذا عنيت جميعاً، كل ذلك جائز جيد.

وقال الله عز وجل ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ [يونس ٤٠] ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ﴾[التوبة ٤٩].

وقال فحمل على المعنى ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾[يونس ٤٢] وقرأ أبو عمرو ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ [الأحزاب ٣١] فحمل الأول على اللفظ والثاني على المعنى... ››[2].

---

(١) الكامل ٢٧٤/١.
(٢) الكامل ٢٤٧/١، ٢٧٦-٢٧٧.

والقراءة بالتاء في (تعمل) ليست قراءة أبي عمرو وحده، بل هي قراءة الجمهور، فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف بالياء في (تعمل) و(يؤتها) وقرأ باقي القراء العشرة بالتاء في (تعمل) وبالنون في (نؤتها)[1].

وتوجيه القراءتين في (تعمل) على ما ذكر المبرد كسائر الموجِّهين، بالحمل على اللفظ أو المعنى، وأما (نؤتها) بالنون فهي نون العظمة، ولأن بعده (وأعتدنا) وأما قراءة (يؤتها) بالياء فعلى معنى: يؤتها الله[2].

٢٢- قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ [سبأ ٤٨]:

سبق ذكره لأبيات ضابئ بن الحارث البرمجي وهو في السجن الأبيات، وفيها:

ومن يك أمسى بالمدينة رحله　　　فإني وقياراً بها لغريب

ثم قال: وقوله (فإني وقياراً بها لغريب) أراد: فإني لغريب بها وقياراً، ولو رفع لكان جيداً، تقول: إن زيداً منطلقٌ وعمراً وعمرٌو، فمن قال (عَمراً) فإنما رده على زيد، ومن قال (عمرٌو) فله وجهان من الإعراب: أحدهما جيد، والآخر جائز.

فأما الجيد: فأن تحمل عَمراً على الموضع، لأنك إذا قلت: إن زيداً منطلق فمعناه زيد منطلق فرددته على الموضع، ومثل هذا لست بقائم ولا قاعداً، والباء زائدةٌ، لأن المعنى لست قائماً ولا قاعداً...

والوجه الآخر أن يكون معطوفاً على المضمر في الخبر، فإن قلت إن زيداً منطلق هو وعمرو حَسُنَ العطف لأن المضمر المرفوع إنما يحسن العطف عليه إذا أكدته، كما قال الله تعالى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ﴾ [المائدة ٢٤] و﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [البقرة ٣٥] إنما قبح العطف عليه بغير تأكيد لأنه لا يخلو من أن يكون مُستكِنّاً في الفعل بغير علامة، أو في الاسم الذي يجري مَجرى الفعل، نحو إن زيداً ذهب وإن زيداً ذاهب فلا علامة له، أو تكون له علامة يتغير لها الفعل عما كان نحو ضربت، سكنت الباء التي هي لام الفعل من أجل الضمير لأن الفعل والفاعل لا ينفك أحدهما عن صاحبه فهما كالشيء الواحد.

---

(١) ينظر الإتحاف ٣٧٤/٢ والتذكرة ٥٠٢/٢ وغيث النفع ١٠٠٦/٣.

(٢) ينظر إملاء ما من به الرحمن ١٩٢/٢ والحجة لأبي علي الفارسي ٤٧٤/٥ وشرح الهداية ٤٧٦/٢ والمختار ٧٠٠/٢.

ولكن المنصوب يجوز العطف عليه، ويحسن بلا تأكيد، لأنه لا يغير الفعل إذ كان الفعل قد يقع ولا مفعول فيه، نحو ضربتك وزيداً، فأما قول الله عز وجل ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأنعام ١٤٨] فإنما يحسن بغير توكيد لأن (لا) صارت عوضاً... فأما النعت إذا قلت إن زيداً يقوم العاقل فأنت مخير إن شئت قلت (العاقلَ) فجعلته نعتاً لزيد، أو نصبته على المدح وهو بإضمار أعني، وإن شئت رفعت على أن تبدله من المضمر في الفعل، وإن شئت كان على قطع وابتداءٍ، كأنك قلت: إن زيداً قام، فقيل من هو فقلت: العاقلُ، كما قال الله عز وجل ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [الحج ٧٢] أي: هو النار. والآية تقرأ على وجهين على ما فسرنا (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) و(علامَ الغيوب).. ››[1].

وقراءة (عَلَّامُ الْغُيُوبِ) بالرفع هي القراءة المتواترة التي قرأ بها القراء العشرة جميعاً، وقراءة (علَّامَ) بالنصب قراءة شاذة، قرأ بها عيسى بن عمر وابن أبي إسحاق وابن أبي عبلة وزيد بن علي وأبو حيوة وجرير عن طلحة[2].

وقد قدم المبرد بما يبين توجيهه للقراتين في (علام) وذلك أن الرفع فيه إما على أنه بدل من ضمير (يقذف) - كما في (يقوم) من (إن زيداً يقوم العاقل) - أو على القطع والابتداءِ، كأنه قيل: من هو الذي يقذف بالحق فقلت: علامُ الغيوب.

وأن النصب إما على أنه نعت لاسم (إن) وهو (ربي) - كما في كما في (إن زيداً يقوم العاقلَ) - أو على المدح، بإضمار (أعني).

وللعلماء في توجيه هاتين القراءتين وجوه أخرى، فمما ذكروه في توجيه قراءة الجمهور برفع (علامُ) أنه خبر ثان، أو محمول على محل (إنّ) واسمها، أو هو خبر لمبتدأ محذوف، أو نعت لضمير (يقذف).

ومما ذكروه في توجيه قراءة النصب: أنه على النعت لـ(ربي)

---

(١) الكامل ٢٤٠/١-٢٤١.

(٢) ينظر إعراب القراءات الشواذ ٣٣٧/٢ والبحر المحيط ٥٦٣/٨ وشواذ القراءات ص٣٩٣ والكامل ص٦٢٣ ومختصر ابن خالويه ص١٢٣ ، وذكر العكبري قراءة ثالثة بخفض (علامِ) ووجَّهها بأنها صفة لقوله {إلا على الله} أو على أن التقدير: يقذف بأمر الحق ، يعني بأمر الله ، فيكون (علامِ) صفة للحق ، وحَذفُ المضاف إذا ظهر معناه جائز. ينظر إعراب القراءات الشواذ ٣٣٧/٢.

أو أن تقديره: يا علامَ الغيوب[1].

٢٣- قوله تعالى ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ [يس ٤٠]:

أورد أبياتاً لحسان بن ثابت يهجو فيها مسافع بن عياض التيمي، ومنها:

لو كنت من هاشم أو من بني أسدٍ ... أو عبد شمس أو اصحاب اللوا الصيد

أو من بني نوفل أو رهط مطلبٍ ... لله درك لم تهمم بتهديدي

أو في الذؤابة من قوم ذوي حسبٍ ... لم تصبح اليوم نكسا ثاني الجيد

أو من بني زهرة الأخيار قد علموا ... أو من بني جمح البيض المناجيد

أو في السرارة من تيم رضيت بهم ... أو من بني خلف الخضر الجلاعيد

إلى آخرها.

ثم قال: وقوله (أو من بني خلف الخضر) فإنه حذف التنوين لالتقاء الساكنين، وليس بالوجه، وإنما يحذف من الحرف لالتقاء الساكنين حروف المد واللين، وهي الألف، والياء المكسور ما قبلها، والواو المضموم ما قبلها، نحو قولك: هذا قفا الرجل، وقاضي الرجل، ويغزو القوم، فأما التنوين فجاز فيه هذا لأنه نون في اللفظ، والنون تدغم في الياء والواو، وتزاد كما تزاد حروف المد واللين، ويبدل بعضها من بعض، فتقول: رأيت زيداً فتبدل الألف من التنوين، وتقول في النسب إلى صنعاء وبهراء: صنعاني وبهراني، فتبدل النون من ألف التأنيث، وهذه جملة وتفسيرها كثير، فلذلك حذف، ومثل هذا من الشعر:

عمرو الذي هشم الثريدَ لقومه ... ورجالُ مكة مسنتون عجافُ

وقال آخر:

حميدُ الذي أمَجٌ دارُهُ ... أخو الخمر ذو الشيبةِ الأصلعُ

---

(١) قال العكبري: ((وهو بعيد)) إعراب القراءات الشواذ ٣٣٧/٢ ، وينظر في وجوه القراءتين: إعراب القرآن ٣٥٤/٣ والبحر المحيط ٥٦٣/٨ والبيان ٢٨٣/٢ والكشاف ٥٩١/٣ ومعاني القرآن وإعرابه ٢٥٧/٤.

وقرأ بعض القراء ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الصمد ١-٢] وسمعت عمارة بن عقيل يقرأ ﴿ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس ٤٠] فقلت: ما تريد ? فقال: (سابقٌ النهارَ).. »[1].

وقراءة (وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ) شاذة[2].

وحُذف التنوين فيها على إعمال اسم الفاعل (سابقٌ) في (النهارَ) أي يسبق النهارَ[3].

٢٤ ـ قوله تعالى ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾ [الصافات ١٣٠]:

أورد بعنوان: (بين زياد بن عمرو العتكي والأحنف بن قيس التميمي) وفيه: «.. فاجتمع القوم على أن يقفوا أمر مسعود، ويُغمدَ السيفُ، ويؤدي سائر القتلى من الأزد وربيعة، فضمن ذلك الأحنف، ودفع إياس بن قتادة المجاشعي رهينة حتى يؤدى هذا المال، فرضي به القوم، ففخر بذلك الفرزدق فقال:

ومنا الذي أعطى يديه رهينة لغاري معد يوم ضرب الجماجم

عشية سال المربدان كلاهما عجاجة موتٍ بالسيف الصوارم

هنالك لو تبغي كليبا وجدتها أذل من القردان تحت المناسم

ثم قال: وقوله: (عشية سال المربدان كلاهما) يريد المربد وما يليه مما جرى مجراه، والعرب تفعل هذا في الشيئين إذا جريا في باب واحد، قال الفرزدق:

أخذنا بآفاق السماء عليكمُ لنا قمراها والنجومُ الطوالعُ

يريد الشمس والقمر، لأنهما قد اجتمعا في قولك (النيران) وغلب الاسم المذكر، وإنما يؤثر في مثل هذا الخفة، وقالوا (العمران) لأبي بكر وعمر... وأنشدني التوزي عن أبي عبيدة لجرير:

---

(١) الكامل ١/١٩٠، ١٩٢.

(٢) وهي في إعراب القرآن ٣/٣٩٥ وذكرها القرطبي في تفسيره ١٥/٢٣ ونقلها فيه عن المبرد فقال: « قال المبرد: سمعت عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير » وهي أيضاً في إعراب القراءات الشواذ ٢/٣٦٤ والبحر المحيط ٧/٣٣٨ والبيان ٢/٢٩٦ ومختصر ابن خالويه ص١٢٥ بدون نسبة.

(٣) ينظر إعراب القرآن ٣/٣٩٥ والبحر المحيط ٩/٦٩ والبيان ٢/٢٩٦.

وما لتغلب إن عدوا مساعيهم نجم يضيء ولا شمس ولا قمر

ما كان يرضى رسول الله فعلهم والعمران أبو بكر ولا عمر

هكذا أنشدنيه: وقال آخر: (قدني من نصر الخبيبين قدي) يريد عبد الله ومصعباً ابني الزبير، وإنما أبو خبيب عبد الله، وقرأ بعض القراء ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ الصافات ١٣٠] فجمعهم على لفظ إلياس، ومن ذا قول العرب: المسامعة، والمهالبة، والمناذرة، فجمعهم على اسم الأب »[1].

فاستشهد هنا بقراءة (إِلْيَاسِينَ) بكسر الهمزة، وبعدها لام ساكنة، فتكون كلها كلمة واحدة، بلا فصل[2].

وأورد القراءة الأخرى في هذه الكلمة في موضع آخر، حيث قال في باب (النسب إلى الجماعة): « فأما قولهم: "صفري" فإنما أرادوا الصفر الألوان، فنسبوا إلى الجماعة، وحق الجماعة إذا نسب إليها أن يقع النسب إلى واحدها، كقولك: مهلبي، ومسمعي، ولكن جعلوا "صفراً" اسماً للجماعة، ثم نسبوا إليه، ولم يقولوا: أصفري، فينسب إلى واحدها، وإما كان ذلك لأنهم جعلوا الصفر اسماً للجماعة، كما تسمى القبيلة بالاسم الواحد، ألا ترى أن النسب إلى الأنصار، أنصاري لأنه كان علماً للقبيلة وكذلك مدائني، وتقول في النسب إلى الأبناء من بني سعد: أبناوي، لأنه اسم للجماعة.

فأما قولهم: (الأزارقة) فهذا باب من النسب آخر، وهو أن يُسمى كل واحد منهم باسم الأب، إذا كانوا يُنسبون، ونظيره (المهالبة) و(المسامعة) و(المناذرة).

ويقولون: جاءني النميرون والأشعرون، جعل كل واحد منهم نميراً وأشعر، فهذا يتصل في القبائل، على ما ذكرت لك.

وقد تنسب الجماعة إلى الواحد على رأي أو دين، فيكون له مثل نسب الولادة، كما قالوا: أزرقي، لمن كان على رأي ابن الأزرق، كما تقول: تميمي وقيسي، لمن ولده تميم وقيس، ومن قرأ (سلام على آل ياسين) [الصافات ١٣٠] فإنما يريد (إلياس) عليه السلام ومن كان على

---

(١) الكامل ١/١١٤-١١٦.

(٢) ونسبها إلى (بعض القراء) كما هو ظاهر.

دينه.. »[1].

فذكر في الموضع الأول قراءة (سَلامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ) بكسر الهمزة، وبعدها لام ساكنة، كلمة واحدة، بلا فصل، وهي قراءة جمهور القراء، قرأ بها ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف.

وذكر في الموضع الثاني قراءة (سَلامٌ عَلَى ءَالِ يَاسِينَ) بفتح الهمزة ومدها، وبعدها لام مكسورة مفصولة عن (يَاسِينَ) كفصل اللام عن العين في (ءَالِ عِمْرَانَ) وهي قراءة نافع وابن عامر ويعقوب[2].

ووجَّه قراءة (إِلْيَاسِينَ) بأنها من باب التغليب كما يقال (النيران) و(العمران) فجمع (إِلْيَاسِينَ) على إرادة إلياس ومن نسب إليه من أمته المؤمنين.

ووجه قراءة (ءَالِ يَاسِينَ) بالفصل، أن السلام على أهله لأجله، فهو داخل في السلام، أي من أجله سُلِّمَ على أهله، وأهله أهل دينه ومن اتبعه وآمن به[3].

٢٥- قوله تعالى ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت ١٠]:

أورد تحت عنوان (تحريض شبل بن عبد الله على بني أمية) قوله: «ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي، وقد أجلس ثمانين رجلاً من بني أمية على سُمط الطعام، فمثل بين يديه، فقال:

أصبح المُلكُ ثابتَ الاساسِ ... بالبهاليل من بني العباس

طلبوا وتر هاشم فشفوها ... بعد ميل من الزمان وياس

لا تقيلنّ عبد شمس عثارا ... واقطعن كل رقلة وأواسي

ذلها أظهر التودد منها ... وبها منكم كحز المواسي

(١) الكامل ٣/٢١١.

(٢) ينظر التبصرة لابن فارس ص٤٦٧ وتلخيص العبارات ص١٤٣ والهادي ٢/٢٥٦.

(٣) وينظر في توجيه القراءتين: الحجة لابن خالويه ص٣٠٣ والكشف ٢/١٣٠ ومعاني القراءات ٢/٣٢٢.

ولقد غاظني وغاظ سوائي قربهم من نمارق وكراسي

وأورد بقية الخبر، إلى أن قال: « وقوله: (وغاظ سوائي) تقول: ما عندي رجل سوى زيد، فتقصر إذا كسرت أوله، فإذا فتحت أوله على هذا المعنى مددت، قال الأعشى:

تجانف عن جو اليمامة ناقتي وما قصدت من أهلها لسوائكا

والسواء ممدود في كل موضع وإن اختلفت معانيه، فهذا واحد منه، والسواء: الوسط، ومنه قوله عز وجل ﴿فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات ٥٥] وقال:

يا ويح أنصار النبي ورهطه بعد المغيب في سواء الملحد

والسواء: العدل والاستواء، ومنه قوله عز وجل ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران ٦٤] ومن ذلك: عمرو وزيد سواء.

والسواء: التمام، يقال: هذا درهم سواء، وأصله من الأول، وقوله عز وجل ﴿فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت ١٠] معناه: تماماً، ومن قرأ (سَواءٍ) فإنما وضعه في موضع مستويات »[1].

وورد في كلمة (سواء) بسورة فصلت ثلاث قراءات، ذكر المبرد منها قراءتين هما: (سواءٍ) بالخفض، وهي قراءة يعقوب، و(سواءً) بالنصب، وهي قراءة الباقين ما عدا أبا جعفر، وأما القراءة الثالثة فهي (سواءٌ) بالرفع، وهي قراءة أبي جعفر ، وكلها مع التنوين[2].

ووجَّه قراءة النصب بأنها بمعنى تماماً ، وقراءة الخفض بأنها بمعنى مستويات ، وللعلماء في توجيهها أقوال أخرى ، منها: أن قراءة (سواءً) بالنصب على المصدر بفعلٍ مقدر ، أي: استوتْ استواءً ، أو على أنه حالٌ من (ها) في (أقواتها) أو من (ها) في (فيها) العائدة على (الأرض) أو من (الأرض)[3].

وقراءة (سواءٍ) بالخفض على أنها صفة للمضاف أو للمضاف إليه ،

---

(١) الكامل ٢٨٩/٤-٢٩٠.
(٢) ينظر الاختيار ٦٨٣/٢ والنشر ٣٦٦/٢.
(٣) لكن قال السمين الحلبي: « وفيه نظرٌ ؛ لأنَّ المعنى: إنما هو وصفُ الأيامِ بأنها سواءٌ ، لا وصفُ الأرضِ بذلك ، وعلى هذا جاء التفسيرُ » الدر المصون ٥١٠/٩.

أي لـ(أربعة) أو (أيام).

وأما قراءة (سواءٌ) بالرفع فهي على أنها خبر لمبتدأ مضمر ، والتقدير: (هي سواء) [1].

٢٦ـ قوله تعالى ﴿ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ ﴾ [الجاثية ٥]:

أورد بعنوان (لأعرابي في الملح) قال: « وقال أعرابي - أنشدنيه أبو العالية -:

ألا تسألُ المكيَّ ذا العلمِ ما الذي ... يحلُّ منَ التقبيلِ في رمضانِ

فقالَ ليَ المكيُّ أمَّا لزوجةٍ ... فسبعٌ وأمَّا خَلةٍ فثماني

قوله: (خلةٍ) يريد: ذات خلة، ويكون سمّاها المصدر، كما قالت الخنساء: فإنما هي إقبال وإدبار، يجوز أن تكون نعتتها بالمصدر لكثرته منها، ويجوز أن تكون أرادت: ذات إقبال وإدبار، فحذفت المضاف وأقامت المضاف إليه مقامه، كما قال عز وجل ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ [البقرة ١٧٧] فجائز أن يكون المعنى برّ من آمن بالله، وجائز أن يكون لكنَّ ذا البر من آمن بالله، والمعنى يؤول إلى شيء واحد.

وفي هذا الشعر عيب، وهو الذي يسميه النحويون العطفَ على عاملين، وذلك أنه عطف "خلةٍ" على اللام الخافضة لزوجة، وعطف "ثماني" على "سبع" ويلزم من قال هذا أن يقول: مرَّ عبدُ الله بزيدٍ وعمرٌو وخالد، ففيه هذا القبحُ، وقد قرأ بعض القراء - وليس بجائز عندنا - ﴿ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ ﴾ [الجاثية ٥] فجعل (آياتٍ) في موضع نصب وخفضها لتاء الجميع فحملها على (إنَّ) وَعَطَفَهَا بالواو، وعَطَفَ (اختلافَ) على (في) ولا أرى ذا في القرآن جائزاً لإنه ليس بموضع ضرورة، وأنشد سيبويه لعدي بن زيد العبادي:

أكلَّ امرئٍ تحسبينَ امرأً ... ونارٍ تَوَقَّدُ بالليلِ نارا

فعطف على "امرئٍ" وعلى المنصوب الأول » [2].

---

(١) ينظر الإتحاف ٤٤٢/٢ وإملاء ما من به الرحمن ٢٢١/٢ والكشاف ١٨٨/٤ ومشكل إعراب القرآن ٢٧٠/٢.

(٢) الكامل ٢١٦/١.

وأورد هذه القراءة في موضع آخر بعنوان (حديث أبي النجم العجلي مع هشام بن عبد الملك) ذكر فيه هذه الأبيات لأبي النجم في وصيته لابنته حين زوجها[(١)]:

أوصيتَ مِنْ بَرّةَ قلبا حُـمَّرَا　　　بِالكلـبِ خَيـرا والـحُماةِ شَـرّا

لا تَسأمي نَـهْكا لـهَا وَضَـرّا　　　والـحَيَّ عُمِّـيهمْ بِشَـرٍّ طـرّا

وإنْ كَسَـوكِ ذهَبـا وَدُرّا　　　حَتّـى يَـرَوا حُلـوَ الـحَياةِ مُـرّا

ثم قال: وقوله (بِالكلبِ خَيراً والحُماةِ شَرّاً) كلام معيب عند النحويين، وبعضهم لا يجيزه، وذلك لأنه عطف على عاملين: على الباء وعلى الفعل، ومن قال هذا قال: ضربت زيداً في الدار، والحجرة عمراً.

قال أبو العباس: وكان أبو الحسن الأخفش يراه، ويقرأ ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ﴾ [الجاثية ٥] فعطف على (إنَّ) وعلى (في) وقال عدي بن زيد:

أَكُلَّ امرِئٍ تَحْسبينَ امْرَأً　　　وَنَارٍ تَوَقَّدُ بالليلِ نَارَا

فعطف على (كلّ) وعلى الفعل »[(٢)].

والقراءة بخفض (آياتٍ) هي قراءة حمزة والكسائي ويعقوب، وقرأ الباقون برفعها[(٣)].

وقد وجَّه القراءة بالنصب، بأحد الوجوه التي ذكرها العلماء في توجيهها، وهو النصب عطفاً على اسم (إنّ) في قوله (إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين) والخبر (في خلقكم) والتقدير: وإن في خلقكم وما يبث من دابة آيات.

ويجوز أن يكون النصب على التكرار تأكيداً لآيات الأولى، وقوله (واختلاف الليل) و(.. تصريف الرياح..) مجرور بـ (في) مضمرة، وحذف لتقديم ذكرها مرتين، والتقدير: وفي اختلاف..، ونصب (آيات) بعده على الوجهين العطف أو التأكيد.

وأما الرفع فعلى الابتداء، و(في خلقكم) خبر مقدم، وهي جملة

---

(١) الكامل ٦٩/٣.
(٢) الكامل ٧٢/٣.
(٣) ينظر حرز الأماني ص٨٣ والروضة ٩١٣/٢ والكافي ٥١١/٢.

معطوفة على جملة مؤكدة بـــ(إنّ) ويجوز الرفع عطفاً على (آيات) الأولى باعتبار المحل، وكذلك (اختلاف الليل..) أي: وفي اختلاف الليل.. على ما سبق في وجه النصب.

ويجوز الرفع في هذا الموضع تأكيداً لآيات في قوله (وفي خلقكم وما يبث من دابة آياتٌ) بالرفع، ويجوز أيضاً رفعها على خبر ابتداء مضمر، أي: هي آيات[1].

٢٧- قوله تعالى ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ [النجم ١٢]:

أورد (أخبار الحطيئة وذكر المختار من شعره) ومنها قوله:

لقـدْ مـريتكُمُ لـوْ اَنّ دِرَّتَكـمْ يومـا يجيءُ بهـا مسحي وإبساسـي

لـمَّا بَدَا لِيَ منكمْ غيبُ اَنفسكمْ ولـمْ يكـنْ لـجراحي فـيكمُ اسـي

اَزمعتَ يأسا مبينا منْ نوالِكمُ ولا تـرى طـاردا للحُـرِّ كاليـاسِ

إلى آخر ثمانية أبيات أوردها، ثم قال: ((قوله (لقد مريتكم) أصل المري: المسحُ، يقال: مريتُ الناقة، إذا مسحتُ ضرعها لِتَدُرَّ، ويقال: مرى الفرسُ والناقةُ إذا قام أحدهما على ثلاثٍ ومسح الأرض بيده الأخرى، قال الشاعر:

إذا حُطَّ عنها الرَّحلُ ألقتْ برأسها إلى شَذَبِ العِيدانِ أوْ صَنَفَتْ تَمْرِي

وهذا من أحسن أوصافها... ويقال: مراه مائة سوطٍ ومائة درهم؛ إذا أوصل ذلك إليه، ولـ (مراهُ) موضع آخر، ومعناه: مَرَاهُ حَقَّهُ؛ إذا دفعه عنه ومنعه منه، وقد قرئ ﴿ أَفَتَمْرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ [النجم ١٢] أي: تدفعونه))[2].

وقراءة (أفتمرونه) بفتح التاء وسكون الميم وحذف الألف هي

---

(١) ينظر إبراز المعاني ١٦٨/٤ والبحر المحيط ٤١٣/٩ والدر المصون ٦٣٤/٩.
وأما قول المبرد: ((وليس بجائز عندنا)) فلعل ذلك لعدم ثبوت القراءة وتواترها عنده، نظراً لتقدمه وكونه في عصر ما قبل استقرار القراءات، لأنها لو بلغته على سبيل التواتر لم يكن له أن يردها وينكرها، كيف وهو من العلماء المنافحين بعلمهم عن كتاب الله تعالى، والذي ندين الله به أن العلماء النحويين واللغويين الذي طعنوا في بعض القراءات ما طعنوا فيها وهم واثقين من قرآنيتها وتواترها؛ لأن رد المتواتر والطعن فيه كفر، وهم بريئون من ذلك، والله أعلم.

(٢) الكامل ٤٢٧/٢.

قراءة حمزة والكسائي ويعقوب وخلف، وقرأ باقي القراء (أَفَتُمَارُونَـهُ) بضم التاء وفتح الميم وألف بعدها.

وبنحو الذي قاله المبرد قال العلماء في توجيهها، فقراءة (أَفَتَمْرُونَـهُ) من مريته حقه إذا غلبته وجحدته إياه، فالمعنى: أفتجحدونه، وقراءة (أَفَتُمَارُونَـهُ) من ماراه يماريه، أي جادله، فالمعنى: أتجادلونه[1].

٢٨ـ قوله تعالى ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ [الواقعة ١٥]:

أورد في (حديث أبي وجزة وأبي زيد الأسلمي): ((.. وقال أبو وجزة:

راحت رواحا قلوصي وهي حامدة　　ال الزبير ولم تعدل بهم أحدا

راحت بستين وسقا في حقيبتها　　ما حملت حملها الأدنى ولا السّدَدا

ما إن رأيت قلوصا قبلها حملت　　ستين وسقا ولا جابت به بلدا

ذاك القرى، لا قرى قومٍ رأيتهمُ　　يَقرُونَ ضيفهمُ الـمَلوِية الـجُددَا

ثم قال: وأما قوله: (يَقْرُونَ ضيفَهمُ الـمَلْوِيةَ الـجُددَا) فإنما أراد السياط، وجمع جديد جددٌ، وكذلك باب (فعيل) الذي هو اسم، أو مضارع للاسم، نحو قَضِيبٍ وقُضُبٍ، ورغيفٍ ورغُفٍ، وكذلك سرير وسُرُرٌ وجديدٌ وجُدُدٌ، لأنه يجري مجرى الأسماء، وجريرٌ وجُرُرٌ، فما كان من المضاعف جاز فيه خاصةً أن تبدل من ضمته فتحة لأن التضعيف مستثقلٌ، والفتحة أخف من الضمة، فيجوز أن يمال إليها استخفافاً، فيقال: جُدَدٌ وسُرَرٌ، ولا يجوز هذا في مثل قضيب لأنه ليس بمضاعفٍ، وقد قرأ بعض القراء: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ [الواقعة ١٥]..))[2].

والقراءة التي ذكرها بفتح الراء الأولى من (سُرَرٍ) من القراءات الشاذة، قرأ بها زيد بن علي وأبو السمال، وهي لغة لبعض بني تميم وكلب، يفتحون عين (فُعُل) جمع (فَعِيل) المضعف، فراراً من توالي

---

(١) ينظر الأصول ٢٦٧/٣ والدر المصون ٩٥/١٠ ومعاني القرآن وإعرابه ٧٣/٥ والممتع ٤٥٨/٢ والمنصف ١٦١/٢.
(٢) الكامل ١٤٦/١-١٥٢.

ضمتين مع التضعيف[1].

٢٩ـ قوله تعالى ﴿مِّنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ﴾ [المعارج ١١]:

أورد تحت عنوان: (الفرزدق ونُصَيْبٌ وما قالاه من الشعر عند سليمان بن عبد الملك) وفيه: ((.. على أن الشاعر ـ يعني نُصَيْباً ـ وهو أخو همدان قد قال في عصره في غير المدح:

يمرونَ بالدّهنا خفافاً عِيابُهمْ ويخرُجنَ منْ دَارِينَ بُجْرَ الحقائبِ

علـى حـينِ ألهـى النـاسَ جُـلّ أمورِهمْ فنـدلاً زَريـقُ المـالَ نـدلَ الثعالـبِ

ثم قال: وقوله (على حين ألهى الناس) إن شئت خفضت (حين) وإن شئت نصبت، أما الخفض فلأنه مخفوض فلأنه مخفوض، وهو اسم منصرف، وأما الفتح فلإضافتك إياه إلى شيء معرب، فبنيته على الفتح، لأن المضاف والمضاف إليه اسم واحد فبنيته من أجل ذلك، ولو كان الذي أضفته إليه معرباً لم يكن إلا محفوضاً، وما كان سوى ذلك فهو لحن، تقول (جئتك على حين زيد) و(جئتك في حين إمرة عبد الملك) وكذا قول النابغة:

على حينِ عاتبتُ المشيبَ على الصبا وقلتُ: ألـمَّا أصحُ والشيبُ وازعُ

إن شئت فتحت، وإن شئت خفضت، لأنه مضاف إلى فعل غير متمكن، وكذلك قولهم (يومئذ) تقول: (عجبت من يومِ عبد الله) لا يكون غيره، فإذا أضفته إلى (إذ) فإن شئت فتحت على ما ذكرت لك في (حين) وإن شئت خفضت، لما كان يستحقه اليوم من التمكن قبل الإضافة، تقرأ إن شئت ﴿مِّنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ﴾ [المعارج ١١] وإن شئت (مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ) على ما وصفت لك.

ومن خفض بالإضافة قال: سِيرَ بزيدٍ يومُئِذٍ، فأعربته في موضع الرفع، كما فعلت به في الخفض، ومن قال (وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ) فبناه قال: سِير بزيدٍ يومَئذٍ، يكون على حالة واحدة لأنه مبني، كما تقول: دُفِعَ إلى زيد خمسةَ عشرَ درهماً، وكما قال عز وجل ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر ٣٠]))[2].

---

(١) ينظر البحر المحيط ٨٠/١٠ وشواذ القراءات ص٤٦٢.
(٢) الكامل ١٤٣/١ـ١٤٤.

فوجَّه المبرد قراءة (يَومَئِذٍ) بفتح الميم على أن الظرف مضاف إلى غير متمكن وهو (إذ) وذكر العلماء وجهاً آخر وهو أن (يوم) و(إذ) اسمان جعلا اسماً واحداً يعرب آخره، فبني (يومَ) على الفتح.

والقراءة بخفض الميم على إضافة (عذاب) إليه على الاتساع، نحو قوله تعالى (بل مكر الليل والنهار) فهما لا يمكران وإنما المكر فيهما، وكذلك العذاب واقع في ذلك اليوم[1].

٣٠- قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن ٣]:

تقدم عند ذكره لطرائف من تشبيهات الـمُحْدَثين إيراده لأبيات الحسن بن هانئ في مديح الفضل بن يحيى بن خالد بن بَرْمَك، ومنها قوله:

وكنَّا إذا ما الحائنُ الـجَدُّ غَرَّهُ سنا برقِ غاوٍ أوْ ضجيجُ رِعَادِ

وقوله عقبها: « قوله (الحائنُ الـجَدُّ) يقال: حان الرجل، إذا دنا موته، ويقال: رجل حائن، والمصدر الحين. والجَدُّ: الحظ، والجَدُّ والجَّدةُ، مفتوحان، فإذا أردت المصدر من جَدَدْتَ في الأمر، قلت: أَجِدُّ جِدّاً مكسور الجيم، ويقال: جَدَدْتُ النخل أَجُدُّهُ جَدّاً وَجَدَاداً إذا صرمته... وقرأ سعيد بن جبير: (جَدًّا رَبُّنَا) ولو قرأ قارئ (جِدًّا رَبُّنَا) على معنى: جِدَّ رَبِّنَا لم يقرأ به لتغير الخط، وكذا قراءة سعيد مخالفةٌ الخط.

وهذا الشعر يُنشَد بالكسر:

أجدك لم تغتمض ليلة فترقدها مع رقادها

ومثله:

أجدك لم تسمع وصاة محمد رسول الإله حين أوصى وأشهدا

لأن معناه أجداً منك، على التوقيف، وتقديره في النصب: أتجد جداً، ويقال: امرأة جداء، إذا كانت لا ثدي لها، فكأنه قطع منها، لأن أصل الجد القطع، ويقال: بلدة جداء، إذا لم تكن بها مياه، قال الشاعر:

وجداء ما يرجى بها ذو هوادة لعرف ولا يخشى السماة ربيبها

القرابة والهوادة في المعنى واحدة، قال أبو الحسن: السماة هم الصادة نصف النهار، وروي عن بعض أصحابنا، عن المازني قال: إنما سمي سامياً بالمسماة، وهو خف يلبسه لئلا يسمع الوحض وطأه،

(١) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٢٩١/٢ والفريد ٦٤٢/٢ ومشكل إعراب القرآن ٣٦٧/١.

وهو عندي من سما للصيد.
ينشد هذا البيت:

أبى حبي سليمى أن يبيدا	وأصبح حبلها خلقاً جديداً

يقول: أصبح خلقاً مقطوعاً، لأن جديداً في معنى مجدود أي مقطوع، كما تقول: قتيل ومقتول وجريح ومجروح.

ويقال في غير هذا المعنى: رجل مجدود، إذا كان ذا خطر وحظ، وفي الدعاء "ولا ينفع ذا الجد منك الجد"، أي من كان له حظ في دنياه لم يدفع ذلك عنه ما يريد الله به. ولو قال قائل: ولا ينفع ذا الجد منك الجد - يريد الاجتهاد - لكان وجهاً »[1].

وقراءة (جَدًّا رَبُّنَا) قراءة شاذة قرأ بها سعيد بن جبير كما ذكر المبرد[2].

وقد استشهد بها على معنى الجد، وما نقله عن أنس من تفسيره بـ(غنى ربنا) وأما توجيهها إعراباً فإن لفظ (رَبُّنَا) مرفوع بـ(تَعالى) و(جَدًّا) منصوب على التمييز المنقول من الفاعل، كما تقول تفقأت شحماً، وتصببت عرقاً، أو منصوب على الحال، ومعناه: تعالى حقيقةً ومتمكناً، أو على أنه صفة لمصدر محذوف تقديره: تعالياً جداً، و(ربُّنا) مرفوع بـ(تعالى)[3].

لكن قوله: « ولو قرأ قارئ (جِدًّا رَبُّنَا) على معنى: جِدَّ رَبِّنَا لم يقرأ به لتغير الخط، وكذا قراءة سعيد مخالفةٌ الخط » يوهم أنه لم تُذكر قراءة (جِدًّا رَبُّنَا) مع أنها ذكرت منسوبة لعكرمة وقتادة[4].

٣١- قوله تعالى ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ [المرسلات ١١]:

أورد قولاً (لرجل من بني عبس وكان عروة بن الورد قد شتمه) وهو:

لا تشتمَنْيَ يا ابن وردٍ فإنني	تعود على مالي الحقوقُ العوائدُ

---

(١) الكامل ٣/٩٦-٩٨.
(٢) وهي منسوبة أيضاً لعكرمة وقتادة، ينظر البحر المحيط ١٠/٢٩٥ والجامع لأحكام القرآن ٢١/٢٨٢ ومختصر ابن خالويه ص١٦٣.
(٣) ينظر إعراب القراءات الشواذ ٢/٦٢٦ والكشاف ٤/٦٢٣ والمحتسب ٢/٣٣٢ والمحرر الوجيز ٥/٣٧٩.
(٤) ينظر البحر المحيط ١٠/٢٩٥ والمحتسب ٢/٣٣٢.

ومن يؤثر الحق النؤوب تكن به   خصاصة جسم وهو طيان ماجد

ثم قال: قوله (النؤوب) يريد الذي ينوبه، وكل واو قراح لغير علةٍ فأنت فيهمزها وتركها بالخيار، تقول في جمع دارٍ: أدؤر وإن شئتَ لم تهمز، وكذلك النؤوب، والقؤول لانضمام الواو، فأما الواو الثانية فإنها ساكنة قبلها ضمة، وهي مدة فلا يعتد بها، ولو التقت واوان في أول كلمةٍ وليست إحداهما مدة لم يكن بد من همز الأولى، تقول في تصغير واصل وواقد: أويصل وأويقد، لا بد من ذلك، فأما وجوهٌ فإن شئت همزت فقلت: أجوهٌ، وإن شئت لم تهمز، قال الله عز وجل ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ [المرسلات ١١] والأصل: وُقِّتَتْ، ولو كان في غير القرآن لجاز إظهار الواو إن شئت »[١].

وقال في موضع آخر بعنوان (لرجل من العرب يرثي): « وقال رجل من العرب:

خليلي عوجا بارك الله فيكما   على قبر أهْبانٍ سقته الرواعدُ

فذاك الفتى كلّ الفتى كان بينه   وبين الـمُزَجّى نَفنَفٌ مُتباعدُ

إذا نازع القومُ الأحاديثَ لم يكن   عييا ولا عِبئا على من يُقاعِدُ

قوله: (على قبر أُهْبانٍ) فهذا اسمٌ علمٌ كزيد وعمرو، واشتقاقه من وهب يهب، وهَمَزَ الواو لانضمامها، كقوله عز وجل ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ [المرسلات١١] فهو (فُعِّلَتْ) من الوقت، وقد مضى همز الواو إذا انضمت»[٢].

ولفظ (أقتت) قرأه أبو عمرو (وقّتت) بواو مضمومة في مكان الهمزة مع تشديد القاف، وقرأه كذلك أبو جعفر لكن مع تخفيف القاف، وقرأه باقي القراء (أقتت) بالهمزة مع تشديد القاف[٣].

وقد اقتصر المبرد على توجيه قراءة (أقتت) بالهمز، فوجهها في الموضعين بأن أصل الهمزة فيها الواو، وأبدلت من الواو لانضمامها،

---

(١) الكامل ٤٩/١.
(٢) الكامل ١٩٤/١-١٩٥.
(٣) ينظر التبصرة لمكي ص٧١٨ وتحبير التيسير ص٦٠١ وشرح الدرة للنويري ٤٠٥/٢ والبهجة السنية ص٤١١.

وبذلك قال العلماء في توجيهها، وذكروا أن وجه قراءة (وقتت)بالواو أنها على الأصل لأنها من الوقت[1].

٣٢- قول الله تعالى ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير ٢٤]:

أورد رسالة عمر في القضاء إلى أبي موسى الأشعري، وفيها: ((.. واجعل لمن ادعى حقاً غائباً أو بينة أمداً ينتهي إليها فإن أحضر بينته أخذت له بحقه وإلا استحللت عليه القضية، فإنه أنفى للشك، وأجلى للعمى، المسلمون عدولٌ بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد، ومجرباً عليه شهادة زور، أو ظنيناً في ولاء أو نسب..))[2] قال في بيانها: ((وقوله: "أو ظنيناً في ولاءٍ أو نسب" فهو المتهم، وأصله "مظنون" وهي ظننت التي تتعدى إلى مفعول واحد، تقول: ظننت بزيد، وظننت زيداً، أي اتهمت، ومن ذلك قول الشاعر، أحسبه عبد الرحمن بن حسان:

فلا ويمين الله ما عن جناية هجرت، ولكن الظنين ظنين

وفي بعض المصاحف ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير ٢٤]..))[3].

ذكر المبرد هنا قراءة (بظنين) بالظاء وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ورواية رويس عن يعقوب، وقرأ الباقون (بضنين) بالضاد[4]، ويشير بقوله (وفي بعض المصاحف) إلى ما في غيرها، وهو قراءة الباقين بالضاد.

وقد اقتصر المبرد على توجيه قراءة (ظنين) بالظاء، فوجَّهها بأنها بمعنى: متهم، فالظن بمعنى التهمة، ولم يذكر توجيه القراة

---

(١) ينظر الحجة لأبي علي الفارسي ٣٦٤/٦ والكتاب ٣٣١/٤-٣٥١ والكشف ٣٥٧/٢ والمزهر ٢٧٦/٢.
وقول المبرد ((ولو كان في غير القرآن لجاز إظهار الواو إن شئت)) قد يُفهم منه أن قراءة أبي عمرو بالواو لم تثبت عنده، أو لم تبلغه، ولذلك جوزها لغة، ولم يقطع بها قراءة كما فعل في غيرها، لكن هذا يخالف ما سبق عند ذكر تلميذه أبي طاهر الصيدلاني من أن الهذلي أسند قراءة أبي عمرو عن طريقه، حيث قال: ((قرأت على أبي عمرو بن سعيد، قرأت على أبي طاهر الصيدلاني، على محمد بن يزيد، على أبي عثمان المازني، على أبي عمر الجرمي، على يونس وسيبويه، على أبي عمرو)) الكامل للهذلي ص٢٦١، ولعله يؤيد قول ابن الجزري بعد أن ذكر هذه الطريق: ((ولا أعرف هذه الطريق في القراء)) غاية النهاية ٢٨٠/٢، والله أعلم بالصواب.
(٢) الكامل ١٦/١.
(٣) الكامل ١٧/١.
(٤) ينظر التيسير ص٢٢٠ وغاية الاختصار ٧٠٨/٢ والموجز ص٣٠٢.

بالضاد، وهي من ضن بالشيء إذا بخل به، والمعنى: وما هو على الوحي ببخيل فيكتمه، وبنحو ذلك قال العلماء في توجيه هاتين القراءتين[1].

٣٣- قوله تعالى ﴿ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة ٦-٧]:

سبق فيما أورده بعنوان (للأعشى يمدح هودة بن علي) وفيه: ((وقوله: (فتى لو يباري الشمس) يقول: يعارض، يقال: انبرى لي فلان، أي اعترض لي في المعنى، وفلان يباري الريح، من هذا، أي يعارض الريح بجوده، فهذا غير مهموز.

فأما: بَارَأْتُ الكَرِيَّ فهو مهموز، لأنه من أبرَأني وأبرأتُه، ويقال: بَرَأَ فلان من مرضه، وبَرِئَ يا فتى؛ والمصدر منهما البَرْءُ فاعلم، وبَرَيتُ القلم غير مهموز، الله البارئ المصور، ويقال: ما بَـرَأَ الله مثل فلان، مهموز.

وقولك (البَـرِيَّـةُ) أصله من الهمز، ويختار فيه تخفيف الهمز، ولفظ التخفيف والبدل واحد..))[2].

ولفظ ﴿ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة ٦-٧] قرأه نافع وابن ذكوان بياء ساكنة بعد الراء، وبعد الياء همزة مفتوحة، وقرأه الباقون بياء مشددة مفتوحة بعد الراء، ولا همز بعدها[3].

ووجّه المبرد قراءة (البَـرِيَّـةُ) بلا همز بأن أصلها الهمز، وخففت الهمزة فيها بإبدالها ياءً وإدغامها في الياء قبلها.

وما ذكره في توجيه هذه القراءة ذكره غيره من العلماء، كما أضافوا وجوهاً أخرى، فذكروا أن من قرأ (البرية) بالهمز فهي (فعيلة) من برأ الله الخلق، ابتدأه واخترعه، فهي بمعنى (مفعولة) ومن لم يهمز فقيل: أصلها عنده بالهمز، ثم أبد الهمزة ياءً لأجل الياء قبلها، وأدغم الياء في الياء، وقيل: إنها مشتقة من البرى وهو التراب، فهي أصل بنفسها[4].

---

(١) ينظر الاعتماد ص٣٨ وإيجاز البيان ٣٠٩/٢ وتفسير غريب القرآن ص٥١٧ والحجة للقراء السبعة ٣٨٠/٦ وشرح الهداية ٥٤٨/٢ وشرح ظاءات القرآن ص٣٩ والموضح ١٣٤٤/٣.
(٢) الكامل ١٧/٣.
(٣) ينظر تلخيص العبارات ص٦٦ والسبعة ص١٥٧ والكافي ٣٠٨/٢.
(٤) ينظر الخصائص ٨٦/٣ والدر المصون ٧٠/١١ وشرح الهداية ٥٥٦/٢ والغريب المصنف لأبي عبيد ٤٢٠/٢ ومعاني القرآن للفراء ٢٨٢/٣ ومعجم

٣٤- قوله تعالى ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ﴾ [قريش]:

أورد (لذي الرمة في مي) قوله:

ألم تعلمي يا ميُّ أنا وبيننا مَهاوٍ لطرفِ العينِ فيهنّ مَطرَحُ

ذكرتكِ إنْ مرّتْ بنا أمُّ شادنٍ أمامَ المطايا تشرئبّ وتسنحُ

منَ المؤلفاتِ الرمْلَ أدماءُ حُرّةٌ شعاعُ الضّحى في لونها يتوضّحُ

إلى آخر ستة أبيات ذكرها، ثم قال: «وقوله: (من المؤلفات) يقال: (آلفتُ المكانَ أُولِفُهُ إيلافاً) ويقال: أَلِفْتُهُ إِلْفاً، وفي القرآن الكريم (لإِيلافِ قُرَيْشٍ.ِيلافِهِمْ) [قريش] وقرأوا (إلافهم) على القصر »[1].

وقراءة (إلافهم) بالقصر، أي بحذف الياء بعد الهمزة، على وزن (فِعَال) مثل (غِلاف) وهي قراءة أبي جعفر، وقرأ باقي القراء (إيلافهم) بإثبات الياء بعد الهمزة[2].

وتوجيه القراءتين كما هو ظاهر في نص المبرد أن (إلاف) و(إيلاف) مصدران، فقراءة (إلافهم) بالقصر، على وزن (فِعَال) مثل (غِلاف) مصدر (ألف) الثلاثي، وقراءة (إيلاف) بإثبات الياء بعد الهمزة مصدر (آلف) الرباعي[3].

٣٥- قوله تعالى ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ [المسد ٤] وقوله تعالى ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون ١٤]:

سبق أن المبرد أورد بعنوان (لأبي مخزوم النهشلي يفخر بقومه) وفيه: « وقال رجل يكنى أبا مخزوم، من بني نهشل بن دارم:

إنا بني نهشل لا ندعي لأبٍ عنه ولا هو بالأبناء يشرينا

إن تبتدر غاية يوما لمكرمةٍ تلق السوابق منا والمصلينا

ثم قال: قوله (إنا بني نهشل) يعني نهشل بن دارم بن مالك بن

مفردات الإبدال والإعلال ص٤٨ والممتع ٥٦٤/٢.

(١) الكامل ٥٠٩/٢.

(٢) ينظر النشر ٤٠٣/٢ والإتحاف ٦٣١/٢.

(٣) ينظر إتحاف فضلاء البشر ٦٣١/٢ والبيان ٥٣٧/٢ والجامع لأحكام القرآن ٥٠١/٢٢ وحجة القراءات ص٧٧٤.

حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، ومن قال: (إنا بنو نهشل) فقد خَبَّرَكَ، وجعل (بنو) خبر (إنّ) ومن قال (بني) إنما جعل الخبر:

إن تبتدر غايةٌ يوماً لمكرمةٍ تلق السوابق منا والمصلينا

ونصب (بني) على فعل مضمر للاختصاص، وهذا أمدح، ومثله: نحن بني ضبة أصحاب الجمل، أراد نحن أصحاب الجمل، ثم أبان من يختص بهذا، فقال: أعني بني ضبة، وقرأ عيسى بن عمر ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ [المسد ٤] أراد: (وامرأته فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) ثم عَرَّفَها بـ(حمالةَ الحطب) وقوله ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء ١٦٢] بعد قوله (لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ) إنما هو على هذا، وهو أبلغ في التعريف... وأكثر العرب ينشد:

إنا بني منقرٍ قوم ذوو حسب فينا سراة بني سعدٍ وناديها »[1].

وذكر هذه القراءة أيضاً في موضع آخر سبق ذكره، وهو في (باب في التشبيه) وفيه: « ومن التشبيه المحمود قول الشاعر:

طليق الله لم يمنن عليه أبو داود وابن أبي كثير

ولا الحجاج عيني بنت ماء تقلب طرفها حذر الصقور

وهذا غاية في صفة الجبان.

ونصب (عيني بنت ماء) على الذم، وتأويله: أنه إذا قال: جاءني عبد الله الفاسق الخبيث، فليس يقوله إلا وقد عرفه بالفسق والخبث فنصبه (أعني) وما أشبهه من الأفعال، نحو (أَذْكُرُ) وهذا أبلغ في الذم، أن يقيم الصفة مقام الاسم، وكذلك المدح.

وقول الله تبارك وتعالى ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء ١٦٢] بعد قوله (لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ) إنما هو على هذا... وقرأ عيسى بن عمر ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ [المسد ٣] أراد: وامرأته في جيدها حبل من مسد، فنصب (حمالةَ) على الذم، ومن قال إن (امرأتُهُ) مرتفعة بقوله (سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ) فهو يجوز، وليس بالوجه أن يعطف المظهر المرفوع على المضمر حتى يؤكد، نحو ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ

(١) الكامل ١/٩٠-٩١.

وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ ﴾ [المائدة ٢٤] و﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [البقرة ٣٥] »[(١)].

وقد استشهد المبرد هنا بقراءة (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) بنصب (حَمَّالَةَ) وعزاها لعيسى بن عمر، وهي قراءة متواترة قرأ بها عاصم، وقرأها باقي القراء بالرفع[(٢)].

ووجَّه قراءة النصب في الموضع الأول بأنها على الاختصاص، ووجهها في الموضع الثاني بأنها منصوبة على الذم.

وذكر العلماء هذين الوجهين، ووجهاً ثالثاً، وهو النصب على الحال من (وامْرَأَتُهُ) إذا جعلناها مرفوعة بالعطف على الضمير.

وأما قراءة الرفع فإما على أنها خبر والمبتدأ (وَامْرَأَتُهُ) سيقت للإخبار بذلك، أو خبر لمبتدأ مقدَّر، أي: هي حمالةُ، أو نعت لـ(امْرَأَتُهُ) أو بدل منها، ورفع (وَامْرَأَتُهُ) للعطف على الضمير في (سَيَصْلَى) أو للابتداء، والخبر (في جيدها حبل من مسد)[(٣)].

٣٦- قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الصمد ١-٢]:

تقدم فيما أورده من أبيات حسان بن ثابت التي يهجو فيها مسافع بن عياض التيمي وفيها[(٤)]:

أو في السرارة من تيم رضيت بهم أو من بني خلف الخضر الجلاعيد

ثم قال: « وقوله: (أو من بني خلف الخضر) فإنه حذف التنوين لالتقاء الساكنين، وليس بالوجه، وإنما يحذف من الحرف لالتقاء الساكنين حروف المد واللين، وهي الألف، والياء المكسور ما قبلها، والواو المضموم ما قبلها، نحو قولك: هذا قفا الرجل، وقاضي الرجل، ويغزو القوم، فأما التنوين فجاز فيه هذا لأنه نون في اللفظ، والنون تدغم في الياء والواو، وتزاد كما تزاد حروف المد واللين، ويبدل بعضها من بعض، فتقول: رأيت زيداً فتبدل الألف من التنوين، وتقول في النسب إلى صنعاء وبهراء: صنعاني وبهراني، فتبدل النون من ألف التأنيث، وهذه جملة وتفسيرها كثير، فلذلك حذف، ومثل هذا من الشعر:

عمرو الذي هشم الثريدَ لقومه ورجالُ مكةَ مسنتون عجافُ

---

(١) الكامل ٣٠/٣-٣١.
(٢) ينظر التجريد ص٣٤٣ وتلخيص العبارات ص١٧١ والكنز ص٢٦٩.
(٣) ينظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ص٢٢٥ والدر المصون ١٤٤/١١ وشرح قطر الندى ص٢٧٠ والمختار ٩٩٩/٢.
(٤) الكامل ١٩٠/١.

وقال آخر:

حميدُ الذي أَمَجٌ دارُهُ أخو الخمرِ ذو الشيبةِ الأصلعُ

وقرأ بعض القراء (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ).. »[1].

وقراءة (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ) شاذة، وهي منسوبة لنصر بن عاصم وعبد الله بن أبي إسحاق وأبان بن عثمان وزيد بن علي وابن سيرين والحسن وأبي السمال[2].

وقد بين وجه حذف التنوين فيها بأنه لالتقاء الساكنين، وأن التنوين جاز فيه هذا لأنه نون في اللفظ، والنون تدغم في الياء والواو، وتزاد كما تزاد حروف المد واللين، ويبدل بعضها من بعض[3].

---

(١) الكامل ١٩٢/١.

(٢) ينظر إعراب القرآن ٣٠٩/٥ وإعراب القراءات الشواذ ٧٥٨/٢ وجامع البيان للطبري ٢٢٢/٣٠ ومشكل إعراب القرآن ٨٥٢/٢ ومفاتيح الغيب ١٧٩/٣٢.

(٣) ينظر إعراب القرآن ٣١٠/٥ ومشكل إعراب القرآن ٨٥٢/٢ ومعاني القرآن للأخفش ٥٨٩/٢.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجعين ، أما بعد:

ففي ختام هذا البحث المبارك الذي أرجو من الله أن أكون قد وفقت فيه، أعرض أبرز النتائج التي ظهرت لي من خلاله، ومن أهمها:

- مكانة المبرد وتصدره في علوم العربية وغيرها.
- أن المبرد قد أورد في كتابه الكامل عدداً من القراءات المتواترة والشاذة.
- نسب المبرد بعض القراءات لمن قرأ بها من القراء، وأغفل النسبة في أكثر المواضع التي ذكرها.
- قد يوجه إحدى القراءات في موضع من الكتاب، ثم يكرر الآية موضع آخر ويوجه القراءة الأخرى الواردة فيها، كما في توجيهه للقراءتين الواردتين في قوله تعالى (سلام على إلياسين).
- قد يتكرر عنده توجيه القراءة الواحدة في موضعين، ويوجهها في موضع بوجه، وفي الموضع الآخر بوجه آخر، كما في توجيهه لقراءة (حمالة الحطب بنصب حمالة).
- وقد يتكرر عنده توجيه القراءة الواحدة في موضعين، ويوجهها في الموضعين بالتوجيه ذاته كما في توجيهه لقراءة (.. آيات..) في سورة الجاثية.
- استدل المبرد كثيراً بالآيات والقراءات القرآنية، ولكن وقع منه أيضاً طعن في بعض القراءات، كما في قراءة حمزة (وَالْأَرْحَامِ) وغيرها ، وقد نبهت عليها عند إيرادها.

ومثل هذا الطعن لعل مردّه هو عدم ثبوت القراءة وتواترها عنده، نظراً لتقدمه وكونه في عصر ما قبل استقرار القراءات، والله أعلم.

- أهمية دراسة أقوال أئمة اللغة وتوجيهاتهم للقراءات في كتب اللغة والنحو ، لما لذلك من إثراء للمكتبة القرآنية ، وخاصة فيما يتعلق بعلم توجيه القراءات ، للعلاقة المتينة والصلة الوثيقة بين القراءات وعلوم العربية.

فهرس المصادر والمراجع

١- الإبدال: لابن السكيت، تحقيق الدكتور حسين محمد شرف، طبعة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
٢- إبراز المعاني من حرز الأماني: لأبي شامة، تحقيق: محمود عبدالخالق جادو، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الأولى ١٤١٣هـ.
٣- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: للبنا، تحقيق: د.شعبان إسماعيل، طبعة عالم الكتب، بيروت، الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
٤- أخبار أبي تمام: لمحمد بن يحيى الصولي: تحقيق: خليل عساكر وآخرين، القاهرة ١٩٣٧م.
٥- أخبار النحويين البصريين: لأبي سعيد السيرافي، تحقيق: عز الدين التنوخي، طبعة دمشق ١٩٦٢م.
٦- الاختيار في القراءات العشر: لسبط لخياط، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر السبر، طبعة بتاريخ ١٤١٧هـ، بدون معلومات عن دار الطبع.
٧- إرشاد المبتدي وتذكره المنتهي في القراءات العشر: لأبي العز القلانسي، تحقيق: عمر بن حمدان الكبيسي، طبعة المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
٨- الإرشاد إلى علم الإعراب: لمحمد بن أحمد الكيشي، تحقيق: د.عبدالله بن علي البركاتي ود.محسن سالم العميري، طبعة مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى الأولى ١٤١٤هـ١٩٩٣م.
٩- الأشباه والنظائر في النحو: للسيوطي: طبعة حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٦١هـ.
١٠- الأصول في النحو: لابن السراج، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.
١١- الاعتماد في نظائر الظاء والضاد: لابن مالك، تحقيق الدكتور: حاتم صالح الضامن، طعبة مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م.
١٢- إعراب القراءات السبع وعللها: لابن خالويه، تحقيق: د.عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
١٣- إعراب القراءات الشواذ: لأبي البقاء العكبري، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، طبعة عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى

١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
١٤- إعراب القرآن: للنحاس، تحقيق: د.زهير غازي زاهد، طبعة عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، الثانية ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.
١٥- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: لابن خالويه، طبعة المكتبة الثقافية، بيروت.
١٦- الإقناع في القراءات السبع: لأبي جعفر ابن الباذش، تحقيق الدكتور: عبد المجيد قطامش، طبعة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، الأولى ١٤٠٣هـ.
١٧- الاكتفاء في القراءات السبع: لأبي الطاهر بن خلف، تحقيق الدكتور: حاتم صالح الضامن، طعبة دار نينوى، بغداد، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
١٨- ألفية ابن مالك: لمحمد بن عبد الله بن مالك، طبعة مكتبة الضياء بجدة.
١٩- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات: لأبي البقاء العكبري، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، طبعة المكتبة العلمية، لاهور، باكستان.
٢٠- إنباه الرواة على أنباه النحاة: للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة القاهرة، ١٩٧٣م.
٢١- الأنساب: للسمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، طبعة: مركز الخدمات والابحاث الثقافية، بدار الجنان.
٢٢- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: للأنباري، طبعة دار الفكر –دمشق.
٢٣- إيجاز البيان عن معاني القرآن: لمحمود بن أبي الحسن النيسابوري، تحقيق الدكتور: علي بن سليمان العبيد، طعبة مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
٢٤- الإيضاح شرح الزبيدي على متن الدرة: لعثمان بن عمر الزبيدي، تحقيق: عبد الرازق علي إبراهيم موسى، طبعة الجامعة الإسلامية، الأولى١٤١٠هـ١٩٩٠م.
٢٥- الإيضاح لمتن الدرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر: لعبد الفتاح القاضي، تصحيح وتعليق: د. عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، طبعة مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، الأولى، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
٢٦- البحر المحيط: لأبي حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، طبعة دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.
٢٧- البداية والنهاية: لابن كثير الدمشقي، تحقيق: علي شيري، طبعة

دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٢٨- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: للفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي البخاري، طبعة المكتبة العلمية، بيروت.
٢٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للسيوطي، طبعة القاهرة، ١٣٢٩م.
٣٠- البلاغة: لأبي العباس المبرد، حققها وقدم لها وصنع فهارسها: الدكتور رمضان عبد التواب، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٠م، طبعة مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥.
٣١- البيان في غريب إعراب القرآن: لابن الأنباري، تحقيق: د.طه عبد الحميد طه، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
٣٢- البيان والتعريف بما في القرآن من أحكام التصريف: للدكتور محمد بن سيدي بن الحبيب الشنقيطي، طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
٣٣- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: للذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٣٤- تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٥- التبصرة في القراءات السبع: لمكي بن أبي طالب، تحقيق: د.محمد غوث الندوي، طبعة الدار السلفية بالهند، الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
٣٦- التجريد لبغية المريد في القراءات السبع: لابن الفحام، تحقيق: د.ضاري إبراهيم الدوري، طبعة دار عمار بعَمَّان، الأولى ١٤٢٢هـ٢٠٠٢م.
٣٧- تحبير التيسير في القراءات العشر: لابن الجزري، تحقيق: الدكتور أحمد محمد مفلح القضاة، طبعة دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
٣٨- التخمير (شرح المفصل في صنعة الإعراب): للقاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، طبعة دار الغرب الإسلامي، الأولى ١٩٩٠م.
٣٩- التذكرة في القراءات الثمان: لطاهر بن غلبون، تحقيق: أيمن رشدى سويد، نشر جماعة تحفيظ القرآن الكريم بجدة، الأولى

١٤١٢هـ.
٤٠- تفسير اللباب: لابن عادل الحنبلي، طبعة دار الكتب العلمية، يروت.
٤١- تفسير غريب القرآن: لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
٤٢- تقريب النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، طبعة دار الحديث بالقاهرة، الثانية ١٤١٢هـ١٩٩٢م.
٤٣- تلخيص العبارات بلطيف الإشارات القرءات السبع: لابن بليمة، تحقيق الشيخ حمزة حاكمي، طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت، الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.
٤٤- التلخيص في القراءات الثمان: لأبي معشر الطبري، تحقيق: محمد حسن عقيل موسى، طبعة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.
٤٥- التيسير في القراءات السبع: لأبي عمرو الداني، تصحيح: أوتوير تزل، طبعة كتبة الجعفي التبريزى بطهران، بدون تاريخ.
٤٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للطبري، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة دار هجر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٤٧- الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٤٨- جمال القراء وكمال الإقراء: لعلم الدين السخاوي، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، طبعة مكتبة التراث، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.
٤٩- الجمع والتوجيه لما انفرد به يعقوب الحضرمي: لأبي الحسن شريح بن محمد الرعيني الإشبيلي، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، طبعة دار عمار، عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٥٠- جمهرة أنساب العرب: لابن حزم الأندلسي، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة القاهرة، ١٩٦٢م.
٥١- حجة القراءات: لابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت، الأولى ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.
٥٢- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام

الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد: لأبي علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، طبعة دار المأمون للتراث بدمشق وبيروت، الأولى ١٤٠٤هـ.
٥٣- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع: للشاطبي، ضبط ومراجعة: محمد تميم الزعبي، طبعة مكتبة دار المطبوعات الحديثة، الثانية ١٤١٠ هـ.
٥٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لبعد القادر البغدادي، طبعة بولاق، ١٢٩٩م.
٥٥- الخصائص: لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، طبعة عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٥٦- خلاصة الأبحاث في شرح نهج القراءات الثلاث: لإبراهيم بن عمر الجعبري، تحقيق إبراهيم بن نجم الدين، طبعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الأولى، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
٥٧- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي، تحقيق: د.أحمد محمد الخراط طبعة دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٥٨- دراسات في اللغة: للدكتور إبراهيم السامرائي، طبعة بغداد، ١٩٦١م.
٥٩- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: لمحمد عبدالخالق عضيمة، طبعة دار الحديث بالقاهرة.
٦٠- الروضة في القراءات الإحدى عشرة: لأبي علي المالكي، تحقيق: الدكتور مصطفى عدنان محمد سلمان، طبعة مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الأولى ١٤٢٤هـ٢٠٠٤م.
٦١- السبعة في القراءات: لأبي بكر ابن مجاهد، تحقيق الدكتور: شوقي ضيف، طبعة دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.
٦٢- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي: لابن القاصح العذري، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
٦٣- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين الذهبي، طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت.
٦٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن عماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، طبعة دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ.
٦٥- شرح أبيات مغني اللبيب: لعبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد

العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، طبعة دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨١م.
٦٦- شرح الدرة المضية في القراءات الثلاث المروية: لأبي القاسم النويري، تحقيق: عبد الرافع رضوان علي الشرقاوي، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١١هـ.
٦٧- شرح الرضي الأستراباذي على الكافية لابن الحاجب، طبعة استانبول، ١٣١٠هـ.
٦٨- شرح الغاية في القراءات العشر وعللها: لعلي بن محمد القهندزي، مخطوط (نسخة دار الكتب المصرية برقم ٣٤٤).
٦٩- شرح المفصل: لابن يعيش، طبعة عالم الكتب ببيروت، بدون تاريخ.
٧٠- شرح الهداية: للمهدوي، تحقيق: د.حازم سعيد حيدر، طبعة مكتبة الرشد بالرياض، الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
٧١- شرح ظاءات القرآن الكريم: لأبي الطاهر التجيبي، تحقيق: محمد سعيد المولوي، طبعة دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م.
٧٢- شرح قطر الندى وبل الصدى: لابن هشام، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٧٣- شواذ القراءات: للكرماني، تحقيق الدكتور: شمران العجلي، طعبة مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٧٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، طبعة مطابع دار الكتاب العربي بمصر.
٧٥- طبقات النحاة واللغويين: لابن قاضي شهبة، تحقيق: الدكتور محسن غياض، طبعة مطبعة النعمان، ١٩٧٤م.
٧٦- طبقات النحويين واللغويين: لأبي بكر الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة القاهرة، ١٩٢٤م.
٧٧- العمدة في غريب القرآن: لمكي بن أبي طالب القيسي، شرح وتعليق: يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
٧٨- العنوان في القراءات السبع: لإسماعيل بن خلف الأنصاري، تحقيق: الدكتور زهير زاهد والدكتور خليل العطية، طبعة عالم الكتب ببيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٧٩- غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار: لأ بي العلاء

الهمذاني العطار، تحقيق: د. أشرف محمد فؤاد طلعت، نشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٨٠- غاية النهاية في أسماء رجال القراءات أولى الرواية والدراية: لابن الجزري، تحقيق: ج براجستراسر، طبعة دار الكتب العلمية، الثانية ١٤٠٢هـ.
٨١- الغاية في القراءات العشر: لابن مهران، تحقيق: محمد غياث الجنباز، طبعة دار الشواف، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
٨٢- غريب القرآن: لابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، طبعة دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
٨٣- الغريب المصنف: لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
٨٤- غيث النفع في القراءات السبع: لعلي النوري الصفاقسي، تحقيق: د. سالم بن غرم الله الزهراني، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ١٤٢٦هـ.
٨٥- الفرق بين الظاء والضاد: لأبي القاسم الزنجاني، تحقيق: محمد سعيد المولوي، طبعة دار الفكر المعاصر، بيرت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.
٨٦- الفريد في إعراب القرآن المجيد: للمنتجب الهمذاني، تحقيق: د.فهمي حسن النمر ود.فؤاد علي مخيمر، طبعة دار الثقافة بالدوحة، الأولى ١٤١١هـ.
٨٧- فهرسة ما رواه عن شيوخه أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي، طبعة سرقسطة، ١٨٩٣م.
٨٨- الفهرست: لابن النديم، طبعة دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨ه – ١٩٧٨م.
٨٩- الكافي في القراءات السبع: لابن شريح الرعيني الإشبيلي، تحقيق: سالم بن غرم الله الزاهراني، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى عام ١٤١٩هـ.
٩٠- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: لأبي القاسم الهذلي، تحقيق: جمال بن السيد رفاعي الشايب، طبعة مؤسسة سما للنشر والتوزيع، الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
٩١- الكامل في اللغة والأدب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٥ه ٢٠٠٤م.

٩٢- كتاب سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٩٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للزمخشرى، طبعة دار الكتاب العربي -بيروت، ١٤٠٧هـ.
٩٤- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة، طبعة استانبول، ١٩٤٣م.
٩٥- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: لمكي بن أبي طالب، تحقيق: د.محيي الدين رمضان، طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت، الرابعة ١٤٠٧هـ.
٩٦- الكفاية الكبرى في القراءات العشر: لأبي العز القلانسي ن تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن الشثري، رسالة ما جستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٤١٤هـ.
٩٧- الكنز في القراءات العشر: للواسطي، تحقيق: هناء الحمصي، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
٩٨- كنزل المعاني شرح حرز الأماني: لمحمد بن أحمد الموصلي الشهير بشعلة، طبعة المكبة الأزهرية للتراث، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
٩٩- لسان العرب: لابن منظور، طبعة دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
١٠٠-لسان الميزان: لابن حجر العسقلاني، طبعة حيدر آباد الدكن، الهند.
١٠١-مجاز القرآن: لأبي عبيدة، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
١٠٢-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
١٠٣-المختار في معاني قراءات أهل الأمصار: لأبي بكر بن إدريس، تحقيق د. عبد العزيز الجهني، طبعة مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
١٠٤-مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: لابن خالويه، طعبة عالم الكتب، بيروت.
١٠٥-مراتب النحويين: لأبي الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو

الفضل إبراهيم، طبعة القاهرة، ١٩٠٠م.
١٠٦- المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها: للسيوطي، شرح وتعليق: محمد أحمد جاد وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار التراث، القاهرة.
١٠٧- مشكل إعراب القرآن: لمكي بن أبي طالب، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت، الثالثة ١٤٠٧هـ١٩٨٧م.
١٠٨- معاني القراءات: لأبي منصور الأزهري، تحقيق الدكتور: عيد مصطفى درويش والدكتور عوض بن حمد القوزي، طبعة دار المعارف، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩١م.
١٠٩- معاني القرآن: للأخفش الأوسط، تحقيق الدكتوره: هدى محمود قراعة، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، الأولى ١٤١١هـ١٩٩٠م.
١١٠- معاني القرآن: للفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي نجار وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، طبعة دارالمصرية للتأليف والترجمة، مصر.
١١١- معاني القرآن وإعرابه: للزجاج، تحقيق: د.عبد الجليل عبده شلبي، طبعة عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
١١٢- معجم الأدباء: لياقوت الحموي، تحقيق: أحمد فريد رفاعي، القاهرة ١٩٣٦م.
١١٣- معجم القراءات: للدكتور عبد اللطيف الخطيب، طبعة دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.
١١٤- المعجم الوسيط: لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، طبعة دار الدعوة.
١١٥- معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم: للدكتور أحمد محمد الخراط، طبعة دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
١١٦- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: للذهبي، تحقيق: طيار آلتي قولاج، طبعة مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، استانبول، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
١١٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة دار الباز بمكة المكرمة.

١١٨- مفاتيح الغيب: للرازي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
١١٩- المفتاح في اختلاف القراء السبعة المسمين بالمشهورين: لأبي القاسم القرطبي، تحقيق الدكتور: حاتم صالح الضامن، طعبة دار البشائر، دمشق، الطعبة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
١٢٠- المفردات السبع: لأبي عمرو الداني، تحقيق: علي محمد توفيق النحاس، طبعة دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
١٢١- مفردات القرآن: للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، طعبة دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
١٢٢- مقدمة ابن خلدون: حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله محمد الدرويش، طبعة دار البلخي، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
١٢٣- المقنع في رسم مصاحف الأمصار: لأبي عمرو الداني، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية.
١٢٤- المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر: للنشار، تحقيق: أحمد بن عبد الله الفريح، رسالة ماجستير بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٠هـ ١٤٢١هـ.
١٢٥- الممتع في التصريف: لابن عصفور، تحيق الدكتور فخر الدين قباوة، طبعة دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
١٢٦- المنقوص والممدود: للفراء، تحقيق: عبد العزيز الميمني الركواتجي، طبعة دار المعارف، القاهرة.
١٢٧- الموجز في أداء القراء السبعة: لأبي علي الأهوازي، تحقيق: عبد العظيم محمود عمران، طبعة مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.
١٢٨- الموضح في وجوه القراءات وعللها: لابن أبي مريم، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، طبعة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، الأولى ١٤١٤هـ١٩٩٣م.
١٢٩- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: لابن الأنباري، تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي، بغداد، ١٩٥٩م.
١٣٠- النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، تصحيح: علي محمد الضباع، دار الفكر للطباعة.
١٣١- النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، طبعة القاهرة،

١٣٢٢هـ.
١٣٢- الهادي في القراءات السبع: لابن سفيان القيرواني، تحقيق: حنان عبد الحميد الدوبي، رسالة ماجستير بكلية التربية للبنات بمكة المكرمة ١٤١٩هـ.
١٣٣- الوفيات: لابن الخطيب، تحقيق: عادل نويهض، طبعة دار الإقامة الجديدة، بيروت، ١٩٧٨م.
١٣٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار صادر، بيروت.